عنايت عطار..

المسكون بالرقة يرى أنها ستطهّر نفسها.. هل سيصدق إحساسه الذي لا يكذب.

عنايت الحاضر الغائب في أذهان أهل الرقة قبل مثقفيها

يتحدث في حوار للحرمل عن الفرات وأهله وروح الفنان المشغولة بالمكان.

❖ حوار فرحان مطر

WWW.ALHARMAL.COM

السنة الثانية / العدد 41 / 01 حزيران 2016

الحرمل

الحريـــة دائمـــاً

sayı 41 Her Daim Özgürlük

Alharmal Dergisi Kültür - Siyasi - 15 günde bir ★ ★ ★ ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

أكثر من خمسين شهيداً في مجزرة جديدة للطيران الروسي على مدينة إدلب

الحرمل - خاص

ارتكب الطيران الروسي مجزرة مساء الاثنين 2016/5/30 راح ضحيتها أكثر من خمسين شهيداً من المدنيين، وأدت الغارات الروسية التي تجاوزت الخمس عشرة غارة، واستهدفت مدينة إدلب، إلى تدمير المشفى الوطني بالكامل، وخروجه عن الخدمة، وارتقاء عشرة مدنيين داخله، فيما توزعت الغارات الأخرى على وسط إدلب، ومبنى المحافظة، وجامع سعد، وجامع الأبرار، ودوار البيطرة، وحي الشيخ ثلث، ومنطقة الملعب البلدي، ودوار المتنبي.

وتعتبر هذه الغارات هي الأعنف على مدينة إدلب منذ بدء التدخل الروسي المباشر في سوريا وانحيازها التام للنظام وإعلانها الحرب على الشعب السوري بدءاً من أيلول الماضي، رغم أنها مشمولة بهدنة الزبداني والفوعة وكفريا.

وتأتي هذه المجزرة ضمن سلسلة من الجرائم المروّعة والمنظمة التي يرتكبها الطيران الروسي وطيران النظام، وتستهدف بمجملها المدنيين العزل في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، وسط صمت دولي عن هذه المجازر الوحشية التي ترتقي لجرائم حرب ضد الإنسانية، خصوصاً أن معظمها يستهدف المشافي ودور العبادة والمخابز والمطاحن، وتجمعات المدنيين العزل في الأسواق، والمناطق التي تشهد ازدحاماً بشرياً.

ذرور الحرمل

أمريكا عشق كردي وسياسة رافضية!

بسام البليبل

ليس لأن الأمريكان مغرمون بملحمة الحب الكردي (ممو زين) أكثر من (قيس وليلى) كما يقول أحد الأصدقاء، فهم ذوو هوى كردي.

وليس لأن أوباما لديه عرق شيعي، كما يحلو للبعض الآخر أن يقول، فهو رافضي السياسة، كربلائي الوجد.

وليس لأننا نعاني من عقدة المؤامرة، كما في نظر آخرين، فإننا نقول أن إيران أصبحت الحليف الرئيسي للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، وأن الكورد الأصدقاء الأوفياء لها.

فما ينظر إليه البعض على أنه من تخرصات وهلوسات المؤامرة، التي نداري بها ضعفنا، وقلّة حيلتنا، غالباً ما يصرح به الغرب، ولا يخجل من الإفصاح عنه، لمعرفته أننا لا نقرأ، وإذا قرأنا سرعان ما ننسى.

وعليه.. عندما تكون المؤامرة لها ما يثبت حقيقتها على الأرض، فليس علينا القلق من أن نجهر بها خوفاً من أن نوصم بالجهل، على اعتبار أن الجهل أبو الريبة، فالريبة أحياناً من حسن الفطنة، ونذير مبكر من الخطر الكامن.

فلم تخفِ أمريكا دورها في تبني السياسة التفتيتية في المنطقة، وذلك من خلال تعزيز دور الأقليات والمجموعات خارج إطار الدولة، تحت غطاء الديمقراطية، التي تقوم على أسس اثنية ودينية وعرقية، وطائفية، وتشجيعها للإسهام في العملية السياسية في أدوار دون وطنية. وهذا ما تحدث عنه تقرير نشره معهد (غلوبال ريسرش) في شهر نوفمبر 2006م عن وجود تنسيق أمريكي بريطاني إسرائيلي بهدف تمكين الأقليات في المنطقة، وتوقع التقرير أن تشهد المرحلة المقبلة بذل جهود استخباراتية لتشجيع الأقليات في المنطقة للمطالبة بكيانات سياسية مستقلّة، مما يقدم حجة قوية للتدخل في شؤون هذه الدول لحماية الأقليات، وهذا ما يفسر علوّ الصوت الكردي الانفصالي، تحت مسميات الإدارة الذاتية، والنظام الفيدرالي، الذي تشجعه روسيا وتدعمه أمريكا.

كما لم تخفِ أمريكا دعمها للدور الإيراني، وتعزيز دور الشيعة في العالم العربي، انطلاقاً من القناعة الأمريكية الزائفة والسائدة في الأروقة الأمنية الأمريكية، أن الشيعة لم يشكلوا أي خطر استراتيجي على الولايات المتحدة، كما فعلت الجماعات السنية المتشددة، كالقاعدة وطالبان، ولكن حقيقة القول أن تعزيز النفوذ الشيعي في وسط سني مترامي الأطراف، وتجنيب تركيا ذات العمق السني، إنما هو في الأساس للإبقاء على تخوم ملتهبة، بين الشيعة والسنة، وإشغال العالم العربي والإسلامي، وشعوب هذه الدول بالمشكلات الداخلية المتجددة والمخاطر التي تتهددها.

وهذا ما يفسر وقوع أهم دولتين عربيتين، في موازين القوى الإقليمية، سورية والعراق، في القبضة الإيرانية، وتشجيع إيران على تحقيق رغباتها التوسعية الجامحة في أغلب الدول العربية.

ليس هذا دفاعاً عن براءتنا من وصمة الوقوع في عقدة المؤامرة، وإنما هو إضاءة لواقع لا نريد أن نراه على حقيقته، لأن مواجهته قد تكون أكثر إيلاماً من الاعتراف به، ولكن مواجهة هذا الواقع والاعتراف به ضرورة لا بد منها.

ديـر الـزور مـا زالـت تحـترق..!

ما زالت مدينة دير الزور تشهد المزيد من القصف والدمار على أيدي قوات النظام، وما زالت أحكام تنظيم الدولة الجائرة بحق أهلها تطلق بحق أهلها،

المزيد.. صفحة 3

أكثر من 400 ألف شهيد منذ انطلاق الثورة السورية.

المزيد.. صفحة 4

في ذكرى مجزرتها.. نظام الأسد يحرق الحولة

في 25 أيار/مايو 2012 ارتكبت قوات النظام مجزرة مرعبة ومروعة بحق 110 مدني، وذلك جراء ذبح بعضهم بالسكاكين والبعض الآخر رمياً بالرصاص.

المزيد.. صفحة 4

الرقة مفتاح المسألة السورية وقفلها..!

عصام حقي

الحرية والواقع الموضوعي والثورة

آرام كرابيت

يكذبون علينا حتى في أحلامنا

عروة المهاوش

بين مشاعر الفرح، والدهشة الممزوجة بالحزن أستقبل في بيتي هذا العدد الهائل من أبناء مدينتي «الرقة»، كل الوجوه أعرفها، وما بين عناق سريع، وآخر كان كمن يريد إدخال الثاني بين الضلوع، واستنشاق عطر السفر الممزوج برائحة المدينة، كنت أملأ رئتي المتهالكة بتلك الرائحة فيما كانت دموعي تمتزج بها على رقبة من أعانقه، وعيوني تتجول قبل جسدي بغرف البيت الذي ما عاد صغيراً كما عهدته، أصوات ضحكات من هنا، ومن الصالة تبريكات، وقبلات كثيرة، لم يكن لبيتي باب يغلق، ولم يكن عدد من فيه محدوداً، بعد عناق وقبلة دامعة خرجت نحو الشرفة الذي كان يمتد على مسافة أكثر من عشرين متراً، وبعرض يتجاوز المترين، مزدحماً أيضاً بأجساد ووجوه رقيّة من أبناء مدينتي، سمرة وجوههم التي تشبه حنطة بلادي كانت تُشع كالشمس، وأصواتهم حين يتحدثون عن الموت، والقتل فيها حشرجة الموت.

كاذبون...

في الشارع، مقابل الشرفة رأيت صفاً من الجند يحتضنون بنادقهم على صدورهم، وخلفهم تماماً كان صفاً آخر لضباط ببزاتهم العسكرية، وأوسمتهم التي تضيق بها المساحات على بزاتهم العسكرية حتى وصلت أسفل سترتهم، صرخ أحد أبناء بلدتي نحن نقتل هناك وبيوتنا دمرها الطيران، ولم يبقَ من عائلتي أحد، وفوق كل هذا وذاك نموت جوعاً، أخرجت كعادتي كاميرتي لتصوير الحدث، وحين رآني الجندي المدجج بالسلاح، اتخذ وضعية الرمي، وسدد البندقية نحوي، فيما أمرني الضابط بالحذر وعدم التصوير، مرغماً وخائفاً أعدتها إلى حقيبتها ليكمل الضابط خطابه «التاريخي» فينا، لم أستغرب لحظتها كيف نحن عامة الشعب فوق «على البلكون»، وهم القادة تحت «في الشارع»، ولم أستغرب أيضاً علم فلسطين يزين قبعاتهم واللفحات التي على صدروهم.

أشار الضابط بيده لمجموعة من الصبايا يقفن خلف الصفوف، وتقدمت فتاة بزيها العسكري الأنيق، كان رأسها مشدوداً بلصاق طبي، وبدأ الضابط بفك الرباط فيما كانت تظهر لنا الكسور في جمجتها، وبعض قطرات الدم المتجمد، كان الضابط يؤنبنا ويتهمنا بنقص الرجولة، وهروبنا من ساحات الوغى بينما هذه الفتاة آثرت الدفاع عن أرضها وعرضها والموت في سبيل الوطن.

العجوز والطفل

دفعني الفضول لإستطلاع الأكثر، فنزلت إلى الشارع مبتعداً عن بيتي مئات الأمتار، كان الطريق كله مرصوفاً بالحجارة السوداء، صعوداً نحو الأعلى حين ناداني رجل عجوز يجلس على الرصيف، أجبت بتركية متكسّرة المخارج والحروف: أنا من سوريا ولا أفهم ما تريد سيدي، أشار لي بيده إلى نقطة عالية في رأس الشارع الممتد أمامي قائلاً بلغة عربية فصيحة: اذهب إلى تلك النقطة وعد إليّ بعد أن تشاهد بعينك وعين كاميرتك، لم أسأل حينها كيف تكلم اللغة العربية معي، وكيف عرف دون سؤالي بأني أريد تصوير هذا الحدث.

رايات وأعلام فلسطين كانت مربوطة على فوهات البنادق وآلاف الجند بسياراتهم الكبيرة، فيما كانت الموسيقى العسكرية تعزف، وطبول الحرب تقرع كان عقلي الصغير منبهراً بكل هؤلاء الرجال، وهذا الكم الهائل من السلاح الخفيف، والمتوسط والثقيل أيضاً، هذا الرجل يملك أسراراً كثيرة وربما تفيدني، أحادث نفسي، وأنا أراقب المهرجان العسكري بانتباه شديد، والكثير الكثير من الأسئلة تدور في رأسي، ماذا يفعلون هنا في هذه المدينة التركية، وكيف سمحت لهم الحكومة التركية، ولماذا ليسوا هم وقادتهم وسلاحهم هذا على الجبهات الآن؟!.

عطش الطفولة

بينما كان صنبور ماء الصهريج المخصص للمخيم مفتوحاً، ويذهب الماء سدىً على الأرض، كانت جموع الأطفال تأتي من البعيد لتحصل على ماء للشرب، تتقدمهم طفلة لم يتجاوز عمرها السنوات السبع حاملةً بيديها الصغيرتين، والغضتين عبوات من البلاستيك الفارغة يتجاوز عددها عدد أصابع يديها، تتعثر في خطواتها، ويسقط منها ما تحمل، وتعود للمشي مرة أخرى، وأنا يحيرني السؤال كيف ستحمل كل هذه العبوات وهي مليئة بالماء؟!!

لم يصل أحد من الأطفال إلى الصهريج بعد، فيما كان القائمون على توزيع الماء يلتقطون الصور مع طفلٍ لا أعلم من أين أتى، ورأس الرجل العجوز يهتز نحو الأعلى والأسفل، وأنين مسموع يختلط بصوت الماء المرتطم على الإسفلت وجموع الأطفال أصبحت سراب بعيد.

منتدى ورد البلد

هديب شحاذة

المرأة.. هذا الكائن النوراني الجميل، الطافح بالعذوبة والجمال.. المرأة.. منذ الشهقة الأولى، حين دفعتنا إلى الحياة، سكبت في أرواحنا من آنية قلبها عبق الندى والياسمين، ورسمت لنا بحنّاء وجدها فراشات النور والصباح والحب.

التقيتهن صدفةً في أورفا.. كُنّ كاليمامات تهدل على نافورة ماء، أو كأسماكٍ ملونة تسبحُ في آنيةٍ من الصفاء والدهشة والشغف.. نساء وصبايا سوريات، من كافة أنحاء الوطن، كسرنَ إيقاع الغربة والتعب المر، والأدوار التقليدية للمرأة، يجمعهنّ هدفٌ واحد، أن لا شيء يقف أمام طموحهن، للنهوض بواقع المرأة السورية في الشتات، عبر عملٍ جدي ومنهجي وجماعي، وبالتالي مساعدة العائلات التي تعاني في المهجر، بكافة المجالات، والتخفيف من معاناتهم وتذليل الصعوبات التي تواجههم بشكل شبه يومي.

التقيت السيدة لميس الرحبي مؤسِسة المنتدى، وسألتها: من أنتم؟

أجابت: نحن سوريات متطوعات، جمعتنا قيم المحبة والسلام وظروف الغربة والنزوح، نسعى لإيصال صوتنا والحصول على حقوقنا.

متى تأسس المنتدى، وما هي رؤيته للمستقبل ؟

تقول: تأسس المنتدى بتاريخ 1 نيسان 2015 وتركز رؤية المنتدى على أهمية الوصول بالمرأة السورية إلى أن تكون واعية بحقوقها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وقادرة على الحصول عليها وممارستها، وذلك عبر إنشاء قاعدة من البيانات المعرفية المنظمة ترصد أحوال المرأة السورية في تركيا والداخل السوري.

وتحدثت الآنسة سمر صبحي من الرقة عن المنهج الذي يتبعه المنتدى للوصول إلى أهدافه، قائلة: نعتمد على تنظيم طاقات المرأة عبر العمل الجماعي أو الفردي، وتعميق الوعي لديها ورفع مستواها الثقافي وتنمية خبراتها، لتتمكن من الإسهام الفعال في الحياة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وذلك عبر إقامة الندوات والدورات التثقيفية والتأهيلية وورشات العمل، وإصدار النشرات بالمجلات والصحف والإسهام الفعال في خطة محو الأمية ورعاية الأطفال.

وحول السياسات العامة للمنتدى تحدثت المحامية رلا سعدون من الحسكة قائلة: تنبع السياسة العامة من استراتيجية النهوض بالمرأة السورية عبر المجالات التالية:

1_ التربية والتعليم، خاصةً سد الفجوة التعليمية التي تسبب بها النزوح.

2_ الصحة العامة.

3_ المجالات السياسية ودعم مشاركة المرأة بها.

4_ المجالات القانونية.

5_ الإعلام

وقالت الإعلامية آلاء العواد بما يخص الإعلام، وأهميته: الإعلام مهم في مكافحة الصورة السلبية للمرأة السورية وقدرتها بالاعتماد على ذاتها وعلى قوتها كحراك نسائي ناهض، وكسر القالب الجامد للتفكير المتمثل بالنظر لقضايا المرأة بشكل سطحي، والنظر اليها كإنسان متكامل لديه طاقة ذهنية عالية يمكن استثمارها بإيجابية فاعلة.

وحول نشاطات المنتدى والأهداف البعيدة لفكرة هذا المنتدى، قالت السيدة لميس الرحبي: من النشاطات التي قمنا بها نشاطات أدبية وثقافية، وأمسيات، ومهرجان منتصف العام للطلاب السوريين، ومهرجان نهاية العام لتكريم المتفوقين، حملة افتح خزانتك والتي تساعد العائلات الفقيرة، معارض للرسم وأمسيات للموسيقى والغناء. وهناك بعض الاقتراحات التي تنتظر الدعم من المنظمات المعنية، منها: مبادرة كوني جاهزة، تهتم بالإسعافات الأولية ومكافحة الحرائق المنزلية. مشروع المرأة والتكنولوجيا. حملة أعيدي التفكير، للوقاية من مرض سرطان الرحم والثدي. برنامج اعرفي حقوقك. مشروع الأسرة المنتجة.

أما هدفنا البعيد لهذا المنتدى، أن يكون المرجع لدى جميع الجهات والمنظمات التي تعنى بشؤون المرأة السورية، ومواصلة العمل بشكل منهجي، منظم للنهوض بواقع المرأة ومعالجة قضاياها وتمكينها في مختلف المجالات، وإحداث تغييرات إيجابية ملموسة في أوضاعها، وتحقيق مشاركتها الفاعلة في كافة مجالات الحياة.

منتدى ورد البلد
Ülkenin Güleri Kulübü

الإعلان عن تأسيس الملتقى المدني للرقة في أورفا التركية

أعلن مجموعة من الناشطين عن تأسيس الملتقى المدني للرقة في مدينة شانلي أورفا التركية، وجاء في بيان التأسيس الصادر عن الهيئة العامة بتاريخ 2016/5/25 أن الهيئة العامة في الملتقى المدني للرقة تبادر إلى المساهمة في فعاليات وأنشطة وبرامج من شأنها تمكين الأصوات المدنية المحلية الفاعلة، وهي هيئة يمكن الانضمام إليها ضمن رؤية وأهداف تراها مساراً للعمل الجاد الذي يشكل حجر أساس وحلقة حقيقية في نطاق عمل مجتمعي مدني ومستدام.

ويؤكد البيان أن ترميم النسيج الاجتماعي أصبح ضرورة ديمقراطية لا يمكن تجاوزها في سوريا خاصة، وفي مجتمعاتنا المحلية عامة ليتم العبور من خلالها إلى المشاركة الفاعلة، واعتبار حالة التنوع حالة ثراء تقوي المجتمع وتمتن روابطه عبر آليات الحوار والاعتماد على المشتركات ودون إهمال خصوصيات ثقافية أو محلية.

كما جاء في البيان ما يوضح أن فهم ما يجري حولنا ودراسته ملياً، ووضع التصورات التي يمكن أن تشكل حلاً لمشكلاته المزمنة والطارئة، يمكن أن يكون المدخل المناسب لأي تدخل نقوم به أو نساعد الآخرين على الوصول إليه بغاية بناء الشبكات والحشد والمناصرة لكل القضايا التي يتقرر أنها عادلة، وتصب في بناء السلم الاجتماعي والتعايش.

ويرى الملتقى أن عملية رفع الوعي وبناء الجسور والانحياز التام للحقوق والقيم العامة هي الخطوة الرئيسة والهامة نحو المواطنة الفاعلة في تثبيت الحقوق والواجبات التي يكرسها مفهوم الدولة المدنية، وأن الاستبداد الذي طُبِّق على المجتمع السوري حرمه من فرصة التنظيم والإدارة والمشاركة الفاعلة طيلة عقود، وما تعانيه مجتمعاتنا من تراكم سلبي وطويل في قضايا الحقوق العامة واحترام الآخر.

ويؤكد المؤسسون أنهم في الملتقى المدني للرقة يبادرون تجاه كل تغيير إيجابي يطال المجتمع السوري ويتفاعلون معه لتحقيق تنمية ووعي مستدام نحو مستقبل يلبي التنمية المتوازنة والتكافؤ في الفرص.

يذكر أن الملتقى المدني للرقة هو إطار مدني ينطوي على تنوع ثقافي غير محدود بعيداً عن التعصب المذهبي أو الديني أو العرقي، ويحق لأي سوري يؤمن بأهداف الملتقى الانضمام إليه، وقد اتخذ مدينة أورفا التركية مقراً مؤقتاً لفعالياته.

ديـر الـزور مـا زالـت تحـترق..!

الحرمل - دير الزور - خاص

مـا زالـت مدينـة ديـر الـزور تشـهد المزيـد مـن القصـف والدمـار عـلى أيـدي قـوات النظـام، ومـا زالـت أحـكام تنظيـم الدولـة الجائـرة بحـق أهلهـا تطلـق بحـق أهلهـا، بالتزامـن مـع تبـادل القصـف المدفعـي بـين قـوات التنظيـم وقـوات النظـام، التـي ينجـم عليهـا بالغالـب ارتقـاء الشـهداء مـن المدنيـين، ومـا زالـت قـوى الظـلام بـين الطرفـين تسـتعرض انتصاراتهـا، وتتباهـى بتقطيـع الجثـث، وعرضهـا أمـام الجمهـور، أو سـحلها في الشـوارع، والضحيـة الأولى عـلى الغالـب هـم المدنيـين العـزل.

ففـي الوقـت الـذي كثّـف فيـه الطـيران الحـربي مـن طلعاتـه الجويـة عـلى مدينـة ديـر الـزور، والتـي اسـتهدف مـن خلالهـا حـي الصناعـة ومحيطـه بثـلاث غـارات، وغـارة أخـرى اسـتهدف مـن خلالهـا حويجـة صكـر، وأخـرى يسـتهدف مـن خلالهـا حـي الخسـارات، بالتزامـن مـع قصـف مدفعـي وصاروخـي لأغلـب الأحيـاء المحـررة، قـام تنظيـم داعـش بوضـع امـرأة بقفـص حديـدي في المقـبرة الخاصـة بقريـة الحصـان لمـدة ثلاثـة أيـام بسـبب مخالفـة باللبـاس الشرعـي عـلى حـد زعمهـم، واعتقـال امرأتـين وجلدهـما في مدينـة ديـر الـزور بتهمـة مخالفـات باللبـاس الشرعـي، وقـد وضـع قفـص حديـدي بالقرب مـن حديقـة أبـو تمـام خـاص بمخالفـات النسـاء أيضـاً، وانتشـار أمنـي كثيـف لعنـاصر تنظيـم داعـش في قرية أبـو حـمام وغرانيـج دون معرفـة الأسـباب، بالتزامـن مـع قيـام أغلـب أئمـة المسـاجد في المـدن والقـرى بعـد صـلاة الجمعـة بدعـوة أبنـاء المنطقـة للتكاتـف مـع عنـاصر التنظيـم.

في الجانـب الآخـر، وضمـن الأحيـاء الخاضعـة لسـيطرة النظـام، مـا زالـت الأسـعار في ارتفـاع متصاعـد في ظـل حصـار خانـق، وتحكـم بتوزيـع

المـواد واحتكارهـا مـن قبـل أزلام السـلطة والشـبيحة، لكـن أحـد تجـار حلـب غـرّد خـارج السـرب، وبـاع المـواد الغذائيـة في حيـي الجـورة والقصـور أقـل مـن أسـعار التجـار السـابقة، ووصـل سـعر كيلـو البطاطـا إلى 2000 لـيرة سـوريا، والبصـل 2000 لـيرة، والـرز 4000 لـيرة، والسـكر 5000 لـيرة، فيـما وصـل سـعر كيلـو اللحـم إلى 2500 لـيرة سـورية، وشـهدت أحيـاء الجـورة والقصـور والموظفـين عـودة ضـخ الميـاه بعـد انقطاعهـا لمـدة 12 يومـاً، ويقـوم الأهـالي بالأحيـاء والحـارات التـي لا تصلهـا الميـاه بجلـب الميـاه مـن الحـارات التـي تصلهـا الميـاه بالطـرق البدائيـة، كـما قامـت إدارة محطـة ميـاه الجـورة بمنـع أهـالي أحيـاء الجـورة والقصـور والموظفـين مـن الحصـول عـلى الميـاه مـن المحطـة مـما اضطـر الأهـالي لجلـب الميـاه مـن منطقـة الكسـرة مـن فـرع نهـر الفـرات غـير الصالحـة للـشرب مـما ينـذر بانتشـار الأمـراض والأوبئـة للأهـالي بمناطـق سـيطرة النظـام في ظـل غيـاب الرعايـة الصحيـة وفقـدان الأدويـة، ووصـل سـعر برميـل الميـاه إلى 2000 لـيرة سـورية، كـما تعـاني أحيـاء الجـورة والقصـور والموظفـين مـن نقـص كبـير بمـادة الخبـز بأحيـاء الجـورة والقصـور والموظفـين في ظـل نقـص لمـواد المحروقـات والدقيـق والميـاه.

وقـام طـيران الشـحن التابـع للنظـام بإلقـاء 26 شـحنة مـن المـواد الغذائيـة وكل شـحنة تحملهـا ثلاث مظـلات فـوق مناطـق سـيطرة النظـام وإلقـاء عشرين شـحنة مـن المحروقـات، كـما ألقـت طائـرة شـحن في وقـت لاحـق أربـع شـحنات مـن المـواد الغذائيـة سـقطت خلـف الجبـل.

كل هـذه المـآسي التـي تنـزل عـلى سـكان ديـر الـزور مـن الجـو والأرض، مـا زال أهلنـا متمسـكين بـالأرض، وهـم يعانـون مـرارة العيـش في ظـل اسـتمرار قـوات النظـام وشـبيحتهم باعتقـال الشـباب بأحيـاء الجـورة والقصـور والموظفـين وذلـك للتجنيـد الإجبـاري بصفـوف قـوات النظـام والشـبيحة، ومـا زال الطـيران الحـربي يلقـي حممـه ويسـتهدف أحيـاء المدينـة الخاضعـة لتنظيـم الدولـة ومحيـط مطـار ديـر الـزور العسـكري، في ظـل تواصـل قـدوم النازحـين مـن محافظـة الرقـة إلى مناطـق ديـر الـزور إثـر الأنبـاء الأخـيرة والمنشـورات التـي ألقيـت عـلى أهـالي الرقـة وتطالبهـم بمغادرتهـا بعـد الإعـلان عـن اقـتراب تحريـر الرقـة مـن سـيطرة داعـش، أهـل الرقـة في حركـة نـزوح جديـدة يسـتقبلهم أهـالي وعشـائر الريـف الشرقـي والغـربي في منازلهـم، رغـم مـا يشـهدونه مـن نـدرة للمـواد الغذائيـة والدوائيـة.

على جبين الفرات ذبابة..!

فرات الوفاء

يـا أيهـا النابـع مـن هنـاك، مـن خلـف الهضاب..

يـا نشـوة العشـق التـي يتخللهـا الرضـاب فتسـقي العطّـاش وجـداً، مـا دام يسـكن فيّ لا ألـين، ولا أسـتكين، ولا أهـاب.. فيـك النقـاء حكايـة عـلى ضفتيـك أقرأهـا، وأعشـقها وأكتبهـا بألـف كتـاب، وأخـط مـن قطراتـك محيطـاً هادئـاً وادعـاً، وبحـراً مـا لـه رادع فـلا شـطآن لصـدري الـذي يهيـم بـك بـلا حـدود ولا سـدود.. عـلى جنبيـك تغفـو كل أمـاني الحالمـين، التائهـين، المبعديـن عنـك بـلا حـول ولا إرادة.. فشـدّ وثاقـك يـا فـرات عـلى الآمـال فلسـنا إلى غـير مـأواك مرتحلـين، سـأروي لـكَ وعنـك حلـماً لسـت أنسـاه، وبوحـاً لسـت أخشـاه، كنـت كعادتـك تحتضـن أوجاعنـا وهمومنـا وآلامنـا وآمالنـا عـلى جنبيـك نسـاء تغسـل الصوف، وعائـلات تجمعـت حولـك عـلى شـكل دوائـر وصفـوف، ضحـكات تتعـالى، وأطفـال في أحضانـك تلهـو بـلا وجـلٍ وخـوف، قصائـد حـب تتـلى في حضرتـك لعاشـقٍ قلبـه متيـم شـغوف .

فجـأة وجدتنـي أركـض عنـك وإليـك بـلا وقـوف، شـاحباً كان وجهـي عـلى غـير عـادة افتقـدت النـاس والجـلّاس، وقفـت بـين يديـك لاهثـاً ألتقـط أنفـاسي، وأشـيح بعينـيّ بحثـاً عـن الحيـاة بـين يديـك، عـلى ضفتيـك، وجدتـك تضمحـل تـارةً وتفيـض تـارةً أخـرى بـلا عينيـك، رأيـت الجـسر مكسـوراً، يخفـي الكـسر في جنبيـك.. ظننـت المـاء منهـزم ونبـات الـزل لا يدفئـك، وبـرج السـاعة الشـاهق لا تدنيـه ولا يدنيـك، وأن السـور مدحـور فـلا يرنـو ولا يحميـك، وأن نخيل مدينتنا لا تعنيـه ولا يعنيـك، هجـرت الحلم مذعـوراً، أنـادي مـلء حنجـرتي

فرات قل: من السارق؟

فرات قل: من المارق؟

فـردّ النهـر، لا تقلـق ولا تجـزع، كلـبٌ خـاض في طهـري، وأنـا للكلـب لا أركـع.

وهـذا الأسـود الموجـود عـلى الشـطآن واليـد التـي تـزْرَع « سـتقطع »

واخـبر يـا بنـي النـاس أن النهـر مـا زال وفيـاً لم ولـن يجـزع،

أومـأ لي الفـرات بطرفـه، وقـال إليـك هـذه الدعابـة..

إن سـألك أحـدٌ عـن السـواد في النهـر فقـل لهـم عـلى جبـين الفـرات ذبابـة..!

الحرملي

كومبارس..كومبارس

يوسف دعيس

(1)

أخـي السـلام عليكـم، تـم ترشـيحكم عـن محافظـة الرقـة في مجلـس الأعيـان. أسـتاذي تـم ترشـيحكم لمجلـس الأشراف عـن عمـوم الرقـة. برضـاي عليـك شـيخي فقـد تـم تسـميتكم لشـغل منصـب المنسـق العـام لعمـوم عشـائر الفـرات. عزيـزي انطلاقـاً مـن مبـدأ المسـاواة بـين الرجـل والمـرأة، وفي ظـل انتهـاك رجولتنـا المتكـرر تـم ترشـيحك لمنصـب الناطـق الرسـمي لمنظمـة نسـاء بـلا حـدود.. رفيـق رشـحناك لمجلـس الأمميـة الجديـد.

ألـو.. ألـو أخـي راح أحـول لـك مئـة ألـف يـورو أريـدك أن توزعهـا عـلى الفقـراء والمحتاجـين مـن الشـعب السـوري.. ألـووووو راح أحـول لـك 100 سـلة غذائيـة، ويـا ريـت توزعهـا بمـا يـرضي اللـه.. برضـاي عليـك عنـدي فائـض مـن حفوظـات الأطفـال حـوالي ألـف طـرد.. خصصتهـا لمسـاعدة السـوريين.. حبيبـي اللـه يوفقـك أريـد أن أوزع ألـف حـرام صـوف بمعرفتـك.. برضـاي عليـك زكاتي لهـذا العـام حـوالي مليـون دولار راح أبعثهـا بأقـرب فرصـة أريـد توزيعهـا عـلى السـوريين..

(2)

سـنذهب لتشـكيل مجلـس محـلي للرقـة، أنـت معنـا بالـضرورة، طبعـاً معكـم، تفعلـون خـيراً يـا سـادة، لكـن رجـاءً أن لا نكـون بوظيفـة كومبـارس.. طيـب سنشـكل تجمعـاً للفنانـين والأدبـاء والمثقفـين، لا ترهبـك الحالـة، هـي حالـة مدنيـة متقدمـة.. بالتوفيـق عـلى أن لا نكـون مـن الكومبـارس.. طيـب سنشـكل تجمعـاً للنسـاء، وهـي حالـة مدنيـة متقدمـة جـداً، سـينظر إليهـا الداعمـون بعـين الرضـا لأنهـا تمـس أهـم شريحـة في الكـون، بالتوفيـق عـلى أن لا نكـون مـن الكومبـارس.. طيـب سنشـكل تجمعـاً لـذوي الاحتياجـات الخاصـة، وهـذه خطـوة في الاتجـاه الصحيـح لأنهـا تمـس ملايـين، قلـت ملايـين، نعـم ملايـين مـن السـوريين الذيـن طالتهـم القنابـل العنقوديـة والفراغيـة والصوتيـة، والصواريـخ القريبـة والبعيـدة المـدى، نفعـل خـيراً يـا سـيدي لأننـا في النهايـة سـنخدم السـوريين، بالتوفيـق عـلى أن لا نكـون في فريـق الكومبـارس.. طيـب سنشـكل فريقـاً لحمايـة الطفولـة، وهـذه أظنهـا الفرصـة السـانحة، فليـس بعـد الطفولـة شيء، نفعـل خـيراً، للـه درّك عـلى أن لا نكـون مـن الكومبـارس.. باللـه عليـك لمـاذا لا نشـكل فريقـاً لحمايـة الحيوانـات والرفـق بهـا، تفعـل عظيـماً سـيدي عـلى أن نكـون هـذه المـرة مـن فريـق الكومبـارس.

(3)

كومبـارس، وظيفـة اسـتثنائية وضرورة ملحـة في هـذه الأيـام، وليـس كـما جـاء تعريفهـا في معاجـم اللغـة عـلى أنهـا وظيفـة لأشـخاص عاديـين يـؤدون أدواراً أو لقطـات ثانويـة بأجر بسـيط في فيلـم سـينمائي أو مسلسـل تليفزيـوني أو مسرحيـة، وليـس المعنـى الـذي جـاء في ويكيبيديـا، والـذي يعتـبر الكومبـارس ممثـلاً زائـداً، وهـو مواطـن عـادي يجلبونـه بأجـر ليلعـب دوراً بسـيطاً في عـرض فنـي، لا يظهـر لـه أهميـة كبـيرة ملحوظـة، إلا أنّـه غالبـاً مـا يسـاعد عـلى خلـق منـاخ طبيعـي للقصـة.

صدقنـي أن وظيفـة الكومبـارس التـي لم تعجبـك، ستنتشـلك مـن العـدم، وسـتنقذك مـن العـوز والفاقـة، وسـتنقلك وعيالـك إلى أوربـا، وربمـا إلى أمريـكا أو أسـتراليا، كومبـارس يـا حبيبـي كومبـارس، وليسـت شـيئاً آخـر، كومبـارس ليسـت كـما جـاءت في معاجـم اللغـة، هـي الجنـة الموعـودة للعاطلـين والمتبطلـين، وعديمـي الضمـير.. وصدقنـي مـا زال المستكشـفون يبحثـون عـن الكومبارسـات في الطرقـات والأزقـة والحـواري الضيقة والواسـعة..!

أكثر من 400 ألف استشهدوا خلال 63 شهراً منذ انطلاق شرارة الثورة السورية.

إعداد: عبد الكريم خشفة

لا تزال الدماء مستمرة في النزيف اليومي على الأرض السورية، ولا يزال القتل وسفك دماء أبناء الشعب السوري والاقتتال متواصل في معظم المحافظات السورية.

وسط استمرار المجتمع الدولي في سباته، صّاماً أذنيه عن صرخات الألم الناجمة عن القتل المستمر، الذي ارتفعت حصيلة خسائره البشرية التي تمكن المرصد السوري لحقوق الإنسان من توثيقها إلى 282283 منذ سقوط أول شهيد في درعا في الثامن عشر من آذار من العام 2011 وحتى فجر اليوم السادس والعشرين من أيار من العام الجاري 2016، حيث توزعت حصيلة الخسائر البشرية على النحو التالي:

ارتفع عدد الشهداء من المدنيين إلى 81436 شهيداً من ضمنهم ما لا يقل عن 14040 طفلاً دون سن الثامنة عشر، و9106 امرأة فوق سن الثامنة عشر، كما ارتفع عدد المقاتلين من الفصائل المقاتلة والإسلامية وقوات سوريا الديمقراطية، التي تشكل الوحدات الكردية عمادها إلى 45986 فيما ازداد عدد الشهداء من المنشقين عن قوات النظام إلى نحو 2582 بينما ارتفعت الخسائر البشرية في صفوف قوات النظام السوري لتبلغ 56609 كذلك ارتفعت الخسائر البشرية في صفوف عناصر قوات الدفاع الوطني وكتائب البعث واللجان الشعبية وجيش التحرير الفلسطيني والحزب السوري القومي الاجتماعي والحرس القومي العربي والجبهة الشعبية لتحرير لواء الاسكندرون والشبيحة والمخبرين الموالين للنظام إلى نحو 39221 أيضاً ارتفعت أعداد الخسائر البشرية في قوات حزب الله اللبناني لتبلغ 1247 بينما ازدادت الخسائر البشرية في صفوف المقاتلين الموالين للنظام من الطائفة الشيعية من جنسيات إيرانية وأفغانية وآسيوية مختلفة، إضافة لجنسيات عربية، ولواء القدس الفلسطيني، ومسلحين من جنسيات عربية من الموالين للنظام لتصل إلى نحو 4585 في حين ارتفعت أعداد المقاتلين من جنسيات لبنانية وعراقية وفلسطينية وأردنية وخليجية وشمال أفريقية ومصرية ويمنية وسودانية، وجنسيات عربية ثانية إضافة لمقاتلين من الجنسيات الروسية والصينية والأوربية والهندية والأفغانية والشيشانية، والقوقازية والأمريكية والأوسترالية والتركستانية ممن يقاتلون في صفوف تنظيم «الدولة الإسلامية»، و«جبهة النصرة» والحزب الإسلامي التركستاني، وتنظيم «جند الأقصى»، و«جند الشام»، والكتيبة الخضراء، وجنود الشام الشيشان والحركات الإسلامية لتصل إلى حدود 47095.

كذلك وثق المرصد خسائر بشرية مجهولة الهوية، وهي موثقة بالصور والأشرطة المصورة، حيث وصلت أعدادها إلى نحو 3522 شخصاً، أيضاً حصل المرصد على معلومات مؤكدة من مصادر موثوقة داخل أجهزة النظام الأمنية، ومن أهمها جهازي المخابرات الجوية وأمن الدولة، إضافة إلى مصادر موثوقة في سجن صيدنايا العسكري، تؤكد استشهاد ما لا يقل عن 60 ألف معتقل، داخل هذه الأفرع والسجون خلال الأعوام الخمسة المنصرمة، نتيجة التعذيب الجسدي المباشر، أو الحرمان من الطعام والدواء، حيث تمكن المرصد السوري من توثيق استشهاد 14464 معتقلاً، بينهم 110 أطفال دون سن الثامنة عشر، و53 امرأة فوق سن الثامنة عشر، وذلك منذ انطلاقة الثورة السورية، وحتى فجر يوم السادس والعشرين من أيار من العام الحالي

ويشير المرصد السوري لحقوق الإنسان إلى أن هذه الإحصائيات لا تشمل مصير أكثر من 5000 مختطف من المدنيين والمقاتلين في سجون تنظيم الدولة الإسلامية، في حين أن هذه الإحصائيات لا تشمل أيضاً مصير أكثر من 6000 أسير ومفقود من قوات النظام والمسلحين الموالين له، ونحو 2000 مختطف لدى الكتائب المقاتلة والكتائب الإسلامية وتنظيم الدولة الإسلامية والنصرة، والمتهمين بموالاة النظام، كذلك لا تشمل المئات من المقاتلين الكورد من جنسيات غير سورية، الذين قضوا خلال قتالهم إلى جانب وحدات حماية الشعب في سوريا، كما يقدر المرصد العدد الحقيقي للذين قتلوا من قوات النظام والمسلحين الموالين له من جنسيات عربية وأسيوية، ومقاتلي الفصائل المقاتلة والفصائل الإسلامية وتنظيم الدولة الإسلامية، وتنظيمات جند الشام وجبهة النصرة، وجند الأقصى، ولواء الأمة وكتيبة البتار، وجيش المهاجرين والأنصار، والحزب الإسلامية التركستاني وجنود الشام الشيشان هو أكثر من 75 ألفاً من الأعداد التي تمكن المرصد من توثيقها، وذلك بسبب التكتم على الخسائر البشرية من قبل كافة الأطراف المتنازعة على الأرض، إضافة لوجود معلومات عن شهداء مدنيين لم يتمكن المرصد من توثيقها، لصعوبة الوصول إلى بعض المناطق السورية، كذلك فإن هناك حوالي مليونين من السوريين، أصيبوا بجراح مختلفة وإعاقات دائمة، وشرد أكثر من 11 مليون آخرين بين مناطق اللجوء والنزوح، ودمرت البنى التحتية والمشافي والمدارس والأملاك الخاصة والعامة بشكل كبير جداً، ومع هذا الارتفاع المرعب في إحصائيات الخسائر البشرية على الأرض السورية، التي نجمت عن العمليات العسكرية والأمنية بحق أبناء الشعب السوري خلال 63 شهراً، فإن المرصد السوري لحقوق الإنسان، يعلنها صرخة مدوية في وجه المجتمع الدولي الأصم، الذي بات شريكاً للأطراف المتنازعة في قتل السوريين وتشريدهم، ويجدد المرصد تعهده بالاستمرار في العمل مع المنظمات الحقوقية الفاعلة على الساحة الدولية للضغط على أعضاء مجلس الأمن الدولي من أجل إنشاء محكمة دولية خاصة بجرائم الحرب في سوريا، أو إحالة ملف جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، التي ارتكبت ولا تزال ترتكب بحق أبناء الشعب السوري إلى محكمة الجنيات الدولية

كذلك دعا المرصد المجتمع الدولي للعمل بجدية أكبر لمساعدة الشعب السوري من أجل الخلاص من الظلم والظلام الذي يعيشه، ونقل سوريا من وضعها المأساوي إلى دولة تسودها الديمقراطية والمساواة والحرية والعدالة، دولة تكفل حقوق أبنائها، دون تمييز بين مكوناتها الطائفية والدينية.

في ذكرى مجزرتها نظام الأسد يحرق الحولة

مهند بكور - حمص

في 25 أيار/مايو 2012 ارتكبت قوات النظام مجزرة مرعبة ومروعة بحق 110 مدني، وذلك جراء ذبح بعضهم بالسكاكين والبعض الآخر رمياً بالرصاص.

110 أشخاص بينهم 45 طفلاً وعشرات النساء قضوا خلال مجزرة «الحولة» التي ارتكبت في الحي الجنوبي الغربي لمدينة تلدو، والذين شاركوا في هذا العمل ما زالوا طليقين، ولم يخضعوا للعقاب على الرغم من تصريحات الأمم المتحدة وتوثيقاتها التي أثبتت أن مرتكب المجزرة هو نظام الأسد وميليشياته الموالية.

في الذكرى الرابعة للمجزرة عاش أهل المنطقة أربعة أيام ملؤها الخراب والقتل والتدمير، حيث صب النظام نيران غضبه وحمم طيرانه على أهالي الحولة استمر منذ 19 أيار/مايو 2016 حتى 24 أيار/مايو 2016 حيث ارتكب النظام في الأربعة أيام التي سبقت ذكرى المجزرة مجازر جديدة بحق أهلها، ففي 19 من شهر مايو الجاري ارتكب الطيران المروحي مجزرة بحق 15 مدنياً جراء إلقاء برميل متفجر على مكان تجمعهم ويضاف إلى ذلك عشرات الجرحى معظمهم تم بتر أطرافهم السفلية.

أعلن ناشطو المنطقة عبر بيان لهم أن منطقة الحولة أصبحت منطقة منكوبة، وحملوا المجتمع الدولي المسؤولية عما يجري في المنطقة من قصف وقتل وتهجير

ممنهج، وكما طالبوا الجهات المعنية بإدخال المساعدات وخاصة الطبية إلى المنطقة، وأشار البيان إلى وجود 60 ألف مدني أصبحت حياتهم مهددة بالقتل، مبينين أن حصيلة الشهداء خلال أربعة أيام وصلت إلى أكثر من 27 مدنياً وأكثر من 100 جريح، وللتذكير فقد ارتفعت حصيلة الشهداء بعد صدور البيان، ووصلت الى ما يزيد عن 30 شهيداً.

في 25 أيار/مايو 2016 سمحت قوات النظام بدخول قافلة مساعدات كانت قد منعت دخولها في 19 من الشهر ذاته وضمت القافلة 10 شاحنات، تحتوي على مواد طبية، ومستلزمات مدرسية، ومادة الطحين، وبعض المواد الطبية، ويشار إلى أن المنطقة بأمس الحاجة لإدخال المواد الطبية في ظل النقص الحاد الذي تعاني منه المشافي الميدانية، وهو ما تبين من خلال لقاء مع أحد العاملين في المشفى الميداني الذي أكد وجود نقص كبير في الأدوية، خاصة بعد الحملة العسكرية الشرسة التي شنتها قوات النظام على المنطقة، وأشار إلى وجود بعض الأدوات الطبية التي تعطلت بفعل القصف، ولم يتم إصلاحها بسبب عدم توفر قطع تبديل للقطع التي تضررت بفعل القصف.

خبرات تراكمية لأهل الرقة

محمد الصليبي

أكثر من خمس سنوات من بداية الثورة السورية، وأهل محافظة الرقة يمارسون العمل بكافة مستوياته وألوانه، فأول مجلس محلي منتخب بكل سورية كان في محافظة الرقة، حصل هذا في مدينة تل أبيض، فبعد تحريرها مباشرة أراد أهل الرقة أن يظهروا للعالم أجمع أن محافظتهم قادرة على فعل شيء متميز، يعبر عن طموحات الشعب السوري بأرقى تجلياتها، أرادوا أن يقولوا إن الرقة كانت مظلومة عندما كان النظام يحكمها، وأنها تملك من السياسيين والمثقفين، لا بل من العمل المدني الكثير، وأيضاً شهدت مدينة الرقة أول إضراب مدني كامل وناجح بنسبة 100% أذكر عندما هجم جنود الأسد وشبيحته على المحلات التجارية، التي أغلقت أبوابها استجابة للإضراب العام، وعمدوا إلى كسر الأقفال وفتح الأبواب عنوة، إلى المظاهرات السلمية التي لم تنقطع منذ اندلاع الثورة، فكان للمحافظة شرف أول مظاهرة سلمية تستمر لمدة 24 ساعة متواصلة، وتبث على القنوات التلفزيونية، وما إن تحررت المحافظة بشكل كامل من النظام حتى تظافرت الأيادي للحفاظ على السلم الأهلي داخل المدينة، وأيضا الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة، ونظافة المدينة، وتأمين سبل العيش اللازمة لأهلها، وتهيأت الظروف المناسبة لتشكيل أكثر من 33 تجمعاً مدنياً في عموم المحافظة، وبدأت النشاطات الثقافية والفنية والسياسية من إصدار الصحف والمجلات إلى المعارض الفنية، وتشكيل الأحزاب، وغيرها من نشاطات العمل المدني، رغم توالي قصف الطيران العشوائي، ولكن أهل الرقة كانوا مصرين على استمرارية الحياة بالشكل الطبيعي، لكن إرادتهم القوية جوبهت بالرفض، وبدأ الظلاميون المقنعون بالسيطرة على المحافظة رويداً رويداً، وقاموا أولاً باختطاف الناشطين واعتقالهم، وحتى اغتيال بعضهم، إضافة إلى انعدام الدعم المعنوي والمادي من قبل من كان يدعون تمثيل الثورة لهذه التجمعات والفعاليات المدنية، حتى بدأت هذه التجمعات بالتلاشي.

ما أردت قوله من كل هذا إن لمحافظة الرقة تجارب كثيرة، وخبرات أكثر في مجال العمل المدني يمكن البناء عليها، والاستفادة من الأخطاء السابقة التي يمكن تجاوزها.. نعم يوجد الكثير من الأعداء المتربصين لهذه المحافظة، ولكن يوجد مقابلها الإصرار على الحياة والشوق للعودة إلى تلك الأم التي لم يبقَ أحد في هذه الدنيا كلها إلا وظلمها.

اتركوا الخلافات الشخصية جانباً يا أهل مدينتي ولنعمل جميعاً لأجل مدينتنا التي ربتنا وأطعمتنا وروتنا من فراتها، فهي اليوم بأشد الحاجة لأبنائها، فهلّا فعلنا؟!

الرقة وتحريرها

طارق عبد الغفور

أثار إعلان قوات سورية الديمقراطية نيتها التوجه إلى الرقة وتحريرها من داعش ردود أفعال سلبية بمجملها، نشرتها واهتمت بها مواقع التواصل الاجتماعي على الشبكة العنكبوتية أكثر من وسائل الإعلام الأخرى، ثم جاء «تصحيح» لهذه النية فقصرها على تحركات محدودة في شمال الريف الرّقّي، تماشياً مع تصريح للكولونيل وارن الناطق باسم التحالف الدولي، أعلن فيه أن الهدف ليس دخول الرقة ولا تحريرها، بل ممارسة ضغط على داعش، مما يعني وبوضوح «إلا أن تثبت قوات سورية الديمقراطية العكس» أن قرار تحركها شكلاً ومضموناً ليس بيد هذه القوات، بل بيد داعمها ومموّلها ومدربها ومسلحها، وهو هنا قوات الإدارة الأمريكية، وهذا أمرٌ لا يثير الدهشة، ذلك أنه بات واقعاً مريراً أن خيوط اللعبة التي تجري في سورية الآن ومهما كان مستواها تحركها قوىً خارجية معروفة إقليمياً ودولياً، وليس من وراء ستار.

وكانت ال B B C W قد نشرت تقريراً في 2016/5/27م رصدت فيه صدى أنباء «حملة» تحرير الرقة على مواقع التواصل الاجتماعي، فقالت: إن عدم الرضا عن هذه الحملة والخوف منها هو السائد، وذكّرت باتهامات وُجهت إلى الأكراد بارتكاب «أعمال وحشية» ضد العرب في المناطق التي وقعت تحت سيطرتهم، وقالت: إن التحرير يجب أن يكون على يد قوات عربية لا كردية، كما أبرزت تغريدة للناشط هادي العبد الله يقول فيها: «إن تحرير الرقة لا يعني فعلياً إلا إعادة احتلالها». وتوافق ذلك مع تصريحات تلفزيونية للسيد نصر الحريري الأمين العام السابق للائتلاف، ساوى فيها بين داعش والنظام وقوات سورية الديمقراطية.

أن يكون الخوف هو السائد في الرقة فذلك أمرٌ طبيعي، ولكنه في حقيقة الحال خوف الناس من طائرات الروس والتحالف، التي تُمطر حمماً وقنابل وصواريخ، أما وصفه خوفاً من دخول الأكراد إلى المدينة فهذا ما لا يجب أن يكون، وأما أن توضع قوات سورية الديمقراطية، في سويةٍ واحدة، مع النظام أو مع داعش، فذلك أمرٌ فيه إجحاف غير مُبرر بحق المكونات المشاركة فيها، وهو بعيدٌ تماماً عن بُعد النظر السياسي، وذلك داءٌ ابتُليت به المعارضة، ودليلنا عليه التصريح الذي جاء بعد يوم واحد منها فقط، على لسان الناطق باسم هيئة المفاوضات منذر ماخوس قال فيه: هناك توجّه للانفتاح على أطياف المعارضة وذكر تحديداً «جماعة موسكو وجماعة القاهرة».

نحن نمرّ بمرحلة تُوجب على كل الذين يتعاطون الشأن العام، أن يضعوا الأمور في نصابها، وأن يسموا الأشياء بمسمياتها، وأن يلتزموا بالشفافية، وأن يبتعدوا عن الاستعراض والتهويل والإثارة.

هناك وقائع في التاريخ، وحقائق في الجغرافيا، ووعي في أذهان الناس، لا يمكن لأية حركة مهما كانت دوافعها الاثنية أو المذهبية أو أية دوافع أخرى، أن تقفز فوقها وهي تدّعي أنها تُمثل من تمثلهم.

لا ينكر أحدٌ أن إخوتنا الأكراد السوريين قد تعرضوا لظلمٍ شديد، رزح تحته الشعب كله وإن اختلفت أشكاله، وثار السوريون جميعاً، بمن فيهم الكرد الذين استغل بعضهم انزياح الثورة السورية عن مسارها، ورفع شعارات غير تلك التي سادت الشارع السوري في بداية ثورته، وانساق إلى ما وراء شعارات الحرية والكرامة والحقوق الثقافية والاجتماعية التي لا يُماري أحدٌ في حقهم فيها، هذا الانسياق لم يجرِ وراء سرابه معظمُ الكرد الذين ظلّوا في الإطار الذي يجمعهم ببقية السوريين على تنوعهم، وهذا أمرٌ يجعل من هذا البعض لا ردءاً يشتدّ به عضد الثورة، بل إصرٌ ينوءُ به كاهلها وتتعثّر به مسيرتها.

لقد نسيَ هذا البعض أن أحمد شوقي الكردي الأب كان أمير شعراء العربية، ونسيَ أن محمد كرد علي كان مؤسس المجمع اللغوي العربي، ونسيَ أن في دمشق حياً يُطلق عليه حي الأكراد، لا ينطق سكانه بغير العربية، ولا يفكرون بكيف ذاك ولا لماذا، بل ونسَوا أن أكثر من رئيس لسورية في تاريخها القريب كان كردياً، وأنه يمكن أن يُعيد السوريون هذا التاريخ، وذهب هذا البعض إلى الاعتقاد -بقصر نظر- إلى أن تغيير الياء إلى الواو في القامشلي، أو أن تغيير عين العرب إلى كوباني يُمكن أن يستجلب مجداً ما، وليس ذاك.

وبالمقابل، يجيء الذين ينظرون بعين واحدة، ولا يريدون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث والتمحيص، وإيجاد أجوبة لأسئلة صعبة، يجب أن تُطرح، ويجب أن يُجاب عنها. قام الأكراد بحسبهم بـ«أعمال وحشية» تضمنت مجازر وتطهيراً عرقياً لم يُعرف حجمه في مناطق وقعت تحت سيطرتهم، نقلت أخبارَه اليهم مصادرُ «موثوقة» مثل الـBBCW ولم يحاولوا الوقوف على حقيقة ما جرى فيها، ومن هم الذين مورس ضدهم؟ ولماذا؟.. وما الذي يدفع أهاليهم إلى الاشتراك الآن مع الأكراد في إعداد «عقد اجتماعي» يُسيّر أمورهم؟ ولماذا لم يطل التطهير العرقي «المغمورين» الذين وُطّنوا في المناطق التي يُفترض أن يجريَ فيها؟

هذا ليس دفاعاً عن الأكراد، فما يقومون به الآن في ريف حلب الشمالي لا يمكن الدفاع عنه، ولكننا نتفاوض مع النظام رغم كل ما ارتكبه من مجازر حقيقية، وتطهير عرقي حقيقي، واقتلاع سكاني، وتغيير ديمغرافي وقع كلّه أمام عدسات التصوير. وهناك هدف كبير يجب ألاّ تقف في وجه الوصول إليه أية عراقيل مهما كبرت أو صغرت، هو العودة بسورية إلى أحسن مما كانت عليه بعد التخلص من النظام الذي أوصلها إلى ما هي فيه.

إذا كنا نتفق على أن سورية بلد متعدد المكوّنات، وعلى أن الحرب الأهلية التي تجري فيها قد أصابت هذه المكوّنات بالجنون، وعلى أن عليها أن تثوب إلى رشدها، وأن عليها أن تعي أن الخلاص لا يكمن في أن يتحصن كلٌ وراء طائفته أو مذهبه أو إثنيته أو قبيلته، بل يكمن في وعي الجميع بأنهم سوريون قبل كل شيء، وأن سوريتهم هي التي يجب أن يتحصنوا بها.

إذا اتفقنا على ذلك، فلن يعود هناك مجال للحديثٌ عن «إعادة احتلال» الرقة، بل يجب أن ينظر إلى الأمر على أن أرضاً سورية عادت إلى الحياة والحرية بأيدٍ سورية.

وسم #حلب_تحترق هل يتحول إلى #ادلب_تحترق

إدلب: إبراهيم إسماعيل

في خضم مجريات الأحداث الأخيرة، والحملة العنيفة التي شنتها طائرات النظام على عدة مناطق في ريف إدلب بشكل عام، جنوباً وشمالاً وغرباً، والتي خلفت أعداداً هائلة من الشهداء والجرحى، نتيجة للقصف بالبراميل المتفجرة والصواريخ الفراغية.

انطلقت حملة ضد الهجوم العنيف على مدينة حلب، والتي هدفت قبل أسابيع إلى تحريك الموقف العالمي، وتذكيره حول ما يجري في مدينة حلب من مجازر، وأطلق خلال الحملة العديد من الناشطين السوريين وسماً على صفحات التواصل الاجتماعي تحت عنوان «حلب تحترق»، والذي احتل المركز الأول حول العالم في عدد الناطقين به.

تلونت الصفحات السورية على مواقع التواصل الاجتماعي باللون الأحمر دعماً لمدينة حلب وأهلها القابعين تحت نيران الظلم والقتل والتدمير، استجاب العديد من كبار الشخصيات العالمية، وعلى رأسهم مؤسس فيس بوك مارك روزنبرغ في أحد ردوده على صفحته بأنهم لم ينسوا ما يحصل من مجازر في مدينة حلب.

في الأسبوع الأخير، وفي الآونة الأخيرة توجهت الأنظار إلى محافظة إدلب وريفها المحرر، والذي تعرض للعديد من حالات من القصف والتهجير العشوائي، حيث ارتفعت نسبة المجازر خلال الأسبوع الماضي والتي كان أولها أكثر من 60 شهيداً من النازحين القاطنين في مخيم الكمونة في الريف الشمالي للمحافظة، والذي استهدف من قبل الطيران الروسي. أكثر من 15 شهيداً سقطوا في مدينة بنش، وذلك بعد قصفها بثلاث غاراتٍ جوية دمرت وقتلت وشردت وجرحت الكثير من أبناء المدينة، وقبلها في مدينة إدلب وبلدة حفسرجة، والتي راح ضحيتها أكثر من عشرين مدنياً بعد قصفها من قبل الطيران الحربي السوري بالصواريخ الفراغية.

«أحمد نور» ناشط إعلامي من ريف إدلب:

«قمنا بنشر حملة #حلب_تحترق من أجل تذكير الرأي العالمي بما يجري في بلادنا، واليوم وبعد المجازر الكبيرة التي ارتكبها النظام في محافظة إدلب أطلقنا وسماً آخر بعنوان #الأسد_يحرق_ادلب كي ندرج اسم الأسد في الوسم ليعرف العالم أن المسبب هو النظام».

انتقلت الألوان الحمراء من مدينة حلب لترتكز في مدينة إدلب التي تتعرض بشكل يومي إلى العديد من الغارات الجوية والتحليق المستمر للطيران الحربي السوري والروسي على حد سواء.

«مطيع» شاب من عناصر الدفاع المدني في بلدة حفسرجة:

«من أكثر الحوادث التي لفتت انتباهي أثناء عملي في انتشال المصابين والضحايا، كان أحد المسنين الذي وقف على ركام دكانه الصغير المدمر، وصرخ بصوتٍ عالٍ سوف نبقى هنا، وجدت في كلماته القوة والكبرياء والتحمل الكبير من قبل الشعب السوري المناضل».

من أجل المستضعفين والمظلومين الذين يخوضون أشد أنواع الظلم والاضطهاد من قبل نظام الأسد، توحد العديد من الشبان لتقديم المساعدة في تحريك الرأي العالمي، ولو بعدة كلمات تنشر على صفحات التواصل، علّها تذكر الغافلين، وأصحاب القرار بآلاف الشهداء والجرحى والمصابين والمشردين شهرياً.

قطوف فراتية

«وين عرب الله»

عيسى الشيخ حسن

في الرقّة الموعودة بـ«ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت»، يتأنّق الموت و «يتفكهن» في مضارب أقامت على الضنك والشدّة والتفاؤل؛ فـ «**الدم ليس أحمر**»*1 كما توهّم أبناؤها قبل ربع قرن وهم على أوّل السرد، يومها كنت قد تجاوزت الثانوية بدرجات قليلة، وشبهة تمرّد ظلّت تنتظر شمساً غائبة. كان أهلي في القامشلي يتذكرون (البلاد) في الهوا الغربي، وعبوات من ماء الفرات يتذكرون فيها طعم الماء الذي غادروه بعد الغمر.

في السبعينيات سرت أغنية «مندل يا كريم الغربي»، ورأى فيها الشيخ ما رآه نادبو الأندلس في «جادك الغيث»، كنّا محظوظين قليلاً لأنّنا وجدنا بيوتاً من طين، فهي بيوتٌ على أيّة حال، ولكنّ هذا الشتات لم يكن إلاّ فترة زمنية قصيرة في رحلة التيه منذ الخلل الديمغرافي العظيم بعد غزو المغول، ولم يبق من العرب إلاّ قبائل صغيرة، هم «عرب الله» يتتبعون مساقط الغيث، ومظانّ الأمن، تلحقهم لازمة «عرب الله» أو «عرب سيّار» أو «عرب كان» أو «الشوايا» نثرتهم تقلبات الزمان، و«تجارب الأمم وتعاقب الهمم»، في أحضان الجغرافيا المكلومة. ورغم زهد مرتاضي الحداثة بتأصيل المفهوم اللغوي والاجتماعي لنسيج اجتماعي (مهمل) إلاّ أن صاحب اللسان يقرر أن الشوايا «بقية قومٍ هلكوا».

أجل نحن «عرب الله» هنود أمريكا السمر، وصعايدة الشام، على أكتافنا نهضت أبراج بيروت، وجرود البقاع، وعمارات عمّان والزرقا، نزعم أن الدم ليس أحمر، وأن الدنيا بخير، وأنّ «المرض يأخذ حقه ويمشي»، نحن المهملون في الخطط الخمسية، وبيانات المعارضة.

لم تكن الرقة غير منتجعٍ بعيد عن صخب مدينة القرار السياسي (العاصمة)، لم تكن إلاّ «رصافة» الأمويّ، و«رقّة» العباسي، ترضى بنصيبها من اهتمام الخليفة الباحث عن رحلة استجمام، ولم يكن أبناؤها محطّ اهتمام أحد، وظلّت المنتجع البعيد للعابرين إليها، وظلّ أهلها يجهدون في الإجابة عن أسئلة مكرّرة عن الموسم وأسعار الجبن والسمن.

في الرقّة المنذورة لـ «ما لا عين رأت ولا أذن سمعت» يستعد سايس بيكو الجديد، لرسم خريطة لم يستشر أهلها في إحداثياتها، الرقة التي كانت «مكسر العصا» بين أولاد العمّ في «صفّين»، تستعدّ في «صفّين الجديدة» لدور مماثل، تستضيف فيه جميع الأفرقاء في مباراة القرن، لم تتّفق إلاّ في ضرب أبنائها وتشريدهم، فتقلّبت الرقّة المغدورة بين عطايا القصف، ونعمة القِصاص، بين السكود والساطور، وشهد مسرحها جوقات الذئاب والضباع والثعالب وقد أحالتها إلى قندهار ثانية.

ليس للرقّة بواكٍ منذ الجارية البرمكية التي اجترحت «المولّيا» وليس للمولّيا غير الرقّة، تكرز بها، وتعيد قمر الحزن إلى مساره الفراتي البعيد، تعكس رِقّة أهلها ونبل مشاعرهم، مشاعرهم التي أودت بهم كما ذكر الدكتور عبد السلام العجيلي في أحد كتبه، عندما تجمّع البدو لغزو إحدى عشائر الرقة، فأرسل من يستطلع أخبارهم، فعرف أن شيخ القبيلة معتكف لأنه حزين لفقد طفلة صغيرة، فقال البدوي ابشروا بالنصر.

كنت مفتوناً بالمولّيا، وكنت أحلّم أن تستضيفني الرقّة عندما اقترفت الشعر، لا لشيء إلاّ لأستعيد حكاية هيلي في رواية الجذور، كنت أحبّ أن أقرأ موليّا بالفصحى دونَ دفّ ولا مغنّين، أمّا الآن فليس لي إلا أن أتتبع «عرب الله» المتناثرين في المنافي، تلوكهم المخيّمات والمدن المنسية الفقيرة، والضواحي المهمّشة.

وفي الرقة الجديدة كان ثمة «الفركونة الخربانة» التي لم تصمد في وجه الزمن نتيجة الفساد والإهمال بل لأنها تميمة الحداثة، التي حمت الرقّة من عين المحو، فصارت أيقونة ودليلاً ومَعْلماً، كادت أن تخطف الاهتمام من السدّ والبحيرة وحارة الحراميّة والجسر.

ولكن ما الذي يضمن أن التحالف (الدولي) لن يقصف (فركونتنا الحبيبة)؟

حمى الله الرقة.

***1- «الدم ليس أحمر» مجموعة قصصية مشتركة لكتاب شباب من الرقة، أوائل الثمانينيات من القرن الماضي».**

الحرمل www.alharmal.com السنة الثانية / العدد 41 / 01 حزيران 2016

هل هناك قيم مشتركة ولو بحد أدنى لشعب سوري؟

لمى الأتاسي

تعالوا نتصور للحظة الرقة عاصمة لمنطقة في سوريا، وتحت راية الوطن السوري، يسكنها مجتمع داعشي ولو تحت تسمية سوري، ولكن بذات الفكر والمنطق، فهل بإمكاننا أن نكون شركاء بذات الوطن؟ لنذهب أبعد ماذا لو قيل لنا أن سوريا هي هكذا أغلبها ذات فكر إسلامي يقضي بقانون منطقياً لا يساوي البشر والذكر والانثى والمسلم وغير المسلم، بل يقال بأنه من منطلقه يعدل وشتان ما بين أن يعدل وأن يساوي.. وماذا لو قيل لنا هذا شعبها هو لا يريد أن يعيش بندية ومساواة، ولا حتى في ما بين ذكور القبيلة السنية على حدا.. فهؤلاء سكانها وهذه العقليات ليست آتية من المريخ، ولا من عقل أبو بكر الفرنساوي وأبو عمر الشيشاني، لا بل هي من صميم الرقة وكل مناطق سوريا، هي عقليات في وسط دمشق ووسط حمص وحماة وفسط حلب وجبلة ودرعا وطرطوس وتدمر وكل سوريا بأغلبية سكانها. فهل يا ترى حينما تتجسد عقلية عامة بهذا الظلم سنشعر بذات الانتماء لهم، هل سننتمي معهم لذات الوطن وإن كان ما زال اسمه سوريا؟ المفردات المشتركة والمفاهيم المشتركة، هي قيم عميقة لدى أي شعب، فهل نحن شعب معهم وهم يضطهدون نساءهم، ويغتالون المختلف عنهم بعدة طرق؟

لنذهب أبعد أن تم تحرير الرقة من داعش من قبل أناس لا يتكلمون لغتي، ولا يحملون ذات الهوية الثقافية، ولكنهم يحملون قيم كتلك التي أدافع عنها، فهل هناك حرج من أن أفضلهم على الدواعش؟ وهل هناك حرج من أن أرفض هيمنة هوية داعشية سلفية إخوانية تكرست في سوريا، وهي ظالمة لأكثر من نصف الإنسانية، ولو فكرياً، ويكون رفضي باسم حرية الإنسان، وانتمائنا المشترك للبشرية بشكل مطلق، ولمنطق حقوق الإنسان بأعمق معانيه.. باسم انتمائي لعالم دون حدود غبية.. انتمائي لعالم المساواة؟ قد يبدو كلامي بديهي، ولكن الواقع أنه ليس هكذا بنظر الكثيرين ممن يعتبروا الانتماء العرقي والثقافي المكتسب عبر الأجيال أهم من القيم الإنسانية..

من هنا نستطيع أن نرى أن حالة انفصام الشخصية قد أصبحت مزمنة عند النخبة التقدمية في سوريا، والتي وقعت في فخ الإخوان والأسلمة والعروبة الإسلامية، ولم تعد تستطيع التراجع، ونسمع منهم الجملة ذاتها مكررة منذ خمسة أعوام: «هناك أولويات وأولويتنا هي إسقاط النظام، وعدونا هو بشار الأسد.. وحالياً حلفنا إسلامي، ونؤجل أي نقاش لبعد النصر».. وطبعاً من غير الممكن إقناعهم بأن معارضة النظام وإسقاطه غير ممكنة، وغير مقنعة مع هذا الحلف وهذا العقل المتحجر الذي يعشش في عقول ذكور القبيلة أجيالاً عبر أجيال.

هؤلاء التقدميون السوريون الذين لم يتخذوا موقف الانسحاب الجاد من الطرفين (الإسلام السياسي والدعم الديكتاتوري من النظام السوري أو الأنظمة الحليفة الأخرى الديكتاتورية)، لم يعتبروا قط ولم يتعلموا من دروس التاريخ، وهذا رغم أنهم عاشوا الثورة الإيرانية، وشاهدوا بأم أعينهم كيف خان الخميني أنصاره التقدميين، وكيف سجنهم، وكيف فرض على نساء كانوا حرات ثائرات ضد الديكتاتورية الملكية الحجاب أو التشادور الأسود، وكيف أصبح الحرس الثوري همه الوحيد مطاردة الأحرار، والتدخل في أدق تفاصيل حياة البشر.

إن كان العلم السوري سيرفرف فوق رأس بشر داخل عقولهم ثقافة القطيع الحجرية بتعنتها وتكبرها وتخلفها ولا إنسانيتها لا أريده، وإن تحولت سوريا لمعقل داعشي الفكر يسلب نساء الأرض جميعاً حقوقهن سأقف بعيداً، منفية في الضفة الأخرى مع كل من يقف مع حقي بالحياة الحرة الكريمة، ومع حق أي إنسان مضطهد أينما كان.

إن المعارض الذي يعتبر أن حق المرأة في بلادي من الثانويات، والحريات الشخصية من الثانويات، والقضية الكوردية في سوريا من الثانويات، وحقوق البشر جميعاً بالمساواة والحريات من الثانويات، بينما أولويته الوحيدة إسقاط النظام، لي الحق أن أفقد ثقتي بجدية نضاله للتغيير وأن أشكك في إمكانياته لإدارة أي عملية تغيير.

الرقة مفتاح المسألة السورية وقفلها..!

عصام حقي

أظن أن إنهاء المسألة السورية بأبعادها كلها، من تضحيات أحرارها، ودماء أبريائها، وجرائم جلادها، مرتبط بشكل أو بآخر بمسألة الرقة التي لو لم تكن موجودة أصلاً على خارطتهم لرسموها، وجعلوها قاعدة الذرائع لما سيرتكبونه فيها خاصة وبسورية عامة من فظائع.

لقد حدد النظام بعد سنة على اندلاع نار الثورة السورية موضع الرقة على تلك الخارطة لتكون فيها بيضة القبان في الحاضر السوري والمستقبل، لا لحفظ التوازن فيها، ولكن لترجيح كفة الظلم والطغيان على الكفة الأخرى هذه المرة. وربما كان لتركيبة الرقة الديمغرافية ونزعتها السلمية وطيبة أصيلة بها، واحتوائها شبه الكامل كل الألوان السورية منذ بداياتها الأولى، دور في اختيارهم لها لتكون مفتاح الأزمة بداية، وقفلها في النهاية.

ففي مواجهة كل ثورات الدنيا قديمها وحديثها، ومنها ثورة الشعب السوري كان الحاكم المستبد يبحث حتى في عروة زر قميصه عن عدو يضعه في الواجهة أمام العالم ليبرر من خلاله عدوانه على الشعب من جهة، وتشويه صورة الوردة التي تحملها ثورته وسلميتها من جهة أخرى. مع الاستمرار قطعاً في حربه المجنونة ضد الشعب، واستخدام كل الوسائل المتاحة بين يديه فيها، والاستعانة بكل قوى الشر التي تبادله المصلحة، والعطاء لإبقائه على قيد الحكم والتحكم.

إن الرقة من المحافظات التي لم تنخرط في الثورة انخراطاً فعلياً في بدايتها، ما لم يستطع معه النظام أن يفرض عليها نمطاً من أنماط عدوانه، لكنه رأى فيها الجغرافية الصالحة لما يرسم للوطن من لوحاته الجديدة بريشة السكين...

-- فقد أراد لها أن تكون مقراً وممراً في الآن نفسه، ففتح كل أبوابها بوجه الفصائل المسلحة لتكون مقراً يقصده كل أقطاب الأرض، في ما يبدو شكلاً من أشكال الاحتلال.

كما اختاروها ممراً للعبور إلى باقي أنحاء سورية.. كلما دعت الحاجة لتنفيذ أهداف رسمها النظام بعناية كبيرة كما ذكرنا، وكذريعة لإنهاك المدينة وتدميرها وقتل أبريائها بضربات الجو العشوائية الحمقاء بحجة مكافحة الإرهاب، وتبييض صفحته أمام المجتمع الدولي الذي فيما يبدو كأن الريشة التي ترسم مخططاتهم تلك.

-- وأرادوا الرقة نموذجاً مرعباً يخشاه العالم الغربي ويتوجس خيفة من امتداده إليه في أية لحظة، لينقل شر الشرق -كما صوروه لهم- إلى الغرب.

-- وأرادوها طرفاً في مشهد العنف السوري مكافئاً ومعادلاً لعنف النظام، في خروجه على القواعد الإنسانية والأخلاقية في الحروب؛ فبعدما كانت النظرة للنظام والجرائم التي يقترفها نظرة اتهام وإدانة، فإنه استطاع تحويل الأنظار عنه إلى جهات أخرى إرهابية لتكون المعادل له بل المتفوق عليه بها (من منظور المجتمع الدولي)، فقد استطاعت أجهزة الإعلام تضخيم الأحداث، وبثها على نطاق هائل لتتعدى برأيهم إرهاب النظام وجرائمه بمراحل، لا سيما أن بعض العمليات تخطت الحدود لتصل إلى بعض الدول العربية وتركيا وفرنسا وبلجيكا في الآونة الأخيرة.

هكذا بدا حاضر الرقة في عين العالم -كما صوره النظام- فماذا عن مستقبلها؟!

لقد اتضحت هوامش الإجابة عن هذا التساؤل منذ أكثر من سنة مضت، حين قسم النظام سورية إلى اثنتين:

سورية المفيدة وهي المنطقة المعروفة بمنطقة نفوذ السلطة وحلفائها.

وسورية الضارة وهي المناطق التي تقع تحت سيطرة المعارضة بشكل من الأشكال.

(وسورية الضارة صفة لم يطلقها النظام بتعبير صريح، لكنها استوحيت من تصنيفه لها بالمناطق الأقل أهمية (والرقة ضمنها قطعاً).

ويفهم -بلا شك- من هذا التقسيم ومن هاتين السوريتين (المفيدة والضارة) أن البلد آيل إلى التقسيم فعلاً، على الطريقة الاستعمارية القديمة ومخرجات سايكس - بيكو، لكن بنكهة جديدة.

فسورية المفيدة ستكون مستعمرة واقعة تحت الحماية الروسية الجوية انطلاقاً من قاعدة حميميم اللاذقية، كما صرح بوتين علناً دون موارية وأكثر من مرة، بل راسماً جغرافية محميته السورية التي من أهدافها على حد رأيه إعادة توازن القوى إلى العالم أو ما قبل انهيار الاتحاد السوفييتي.

أما سورية (الضارة) فستكون واقعة تحت الحماية الأمريكية الجوية تمهيداً لتحويلها إلى دويلة كردية سوف تنضم فيما بعد لكردستان العراق، لتشكل فيما يبدو (كردستان العراق والشام) التي ستهدد الخاصرة التركية الجنوبية لاحقاً.

لم يعد مهماً وضع الرقة بالنسبة للنظام، بل لم يكن أمرها ذا أهمية قصوى بالنسبة إليه منذ بدايات الثورة؛ لأنه واثق أنها سوف تخرج عن نطاق الطاعة إن عاجلاً أو آجلاً.

فخروجها بالنسبة إليه تحصيل حاصل ومسألة وقت، وهو خروج غير مؤثر عليه، طالما أنه لا يهدد موقعه، أو استمرار وجوده بشكله المعهود وإن بمساحة أضيق.

فهو يريد للرقة إذا خرجت عن إرادته القمعية أن تقع تحت إرادات، وإيديولوجيات أخرى مؤطرة بهالة دينية حيناً أو قومية حيناً آخر، وتكون الطرف المقابل له في المعادلة التي يريد إظهارها للعلن.

لقد وقعت الرقة الآن بين مطرقة المحمية الروسية، وسندان المحمية الأمريكية، وأجبر أبناؤها على الهجرة والنزوح عن بلدهم من جديد إن طوعاً أو كرهاً، لتقع مدينتهم تحت سيطرة استعمارية جديدة؛ وتحت مسمّيات تضليلية حاقدة كالفدرالية وأشباهها والتي لن يكتب لها النجاح أبداً.

إن الرقة سوف تعاني مرحلياً من هذه الممارسات، لكنها ستعود قريباً إلى حضن سورية الأم، وتلتئم مع بقية الجغرافية السورية العزيزة وترابها الطاهر؛ وما حصل في الغرب خاصة والعالم عامة من تخاذل ولعب بالدم السوري وانسحاب من واجهة الأحداث؛ وترك الحبل على غاربه لتدمير سورية بعقيدة وأسلحة وفكر غربي أو شرقي، لن يستمر، لأن الشعب السوري - كما أثبت عبر التاريخ - بحجم المسؤولية، وأقوى من المحن، وسيخرج - كما كان دائماً - منتصراً حراً مستقلاً مهما كان الثمن باهظاً، والتضحيات جسيمة.

وكما جعلوا الرقة مفتاحاً لمشهد الدم والدمع الذي يرغبون، فسوف تكون قفلاً متيناً، وقيداً يغل أيدي المجرمين.... كل المجرمين.

الحرية والواقع الموضوعي والثورة

أرام كرابيت

مفهوم الحرية، موضوعياً يحتوي بنية تفكير الناس ومشاعرهم، جميع الناس على سطح المعمورة، يعيش في وجدانهم وفي لا وعيهم الجمعي، وهو موجود منذ الأزل بالرغم من افتقار النظرية لمفهوم الحرية وعدم قدرة الواقع على تمثيله، للإشكاليات التي تتداخل فيه، بين الذات والموضوع، بيد أنه هاجس كل كائن، ورغبة دفينة في أعماق كل إنسان. وعلى أطراف وجوانب هذا المفهوم تتوزع جميع القضايا سواء إنسانية واجتماعية أو وطنية. ففي افتقارنا للحرية نخسر وجودنا ولقمة خبزنا وحياتنا الطبيعية، هذا في السياق العام، أما في السياق الخاص فالثورة هي ابنة الحرية، حمامة ترفرف بين أضلعها، هي إعادة إنتاج الحياة بكل أشكالها، ودفع الدم النقي في شرايين الواقع الموضوعي المتكلس الذي يجتر نفسه في ظل قوى تقليدية رجعية تعمل على إبقاء الواقع متحللاً غير عابئ بمستقبل الحياة والناس.

إن الثورة هي تمرد الحياة، استمرارها النقي وقدرتها على جرف السكون والخمول والتكرار والتوقف. فالثورة والحرية، أقنومان متداخلان يعملان معا لدفع الحياة في الحياة.

لا شك أن أغلب الثورات التي قامت عبر التاريخ الإنساني انتهت بكارثة، بيد أن هذه الثورات صنعت تاريخاً آخر على المدى البعيد، في خط سيرها في المجرى العام الذي نذرت نفسها من أجله أثناء تنازعها بين عدو ظاهر، وعدو خفي، اللذان يعيشان معا تحت قناع واحد، وأحياناً كثيرة ينقسمان شكلياً، بيد أنهما يعملان معاً واقعياً وموضوعياً مما يؤدي عملها إلى تقويضهما معاً.

الثورة سحر، فتنة، تشد إليها أنبل الناس وأكثرهم أيماناً بالمستقبل والفرح. إنها الضرورة التاريخية، الغيمة البيضاء المعلقة فوق الأرض والسماء، يتناغم بها الذات بالموضوع ويرتقي الساحر بالمسحور. يشد أحدهم رحاله نحو الآخر.

إن الثورة هي ذلك البريق الذي لا يكف عن المناداة، للرحيل باتجاه المستقبل دون إدارك حجم النهايات القاسية. وأول ما تفعله الثورة أنها تأكل أثداء أبناءها، لأنها كظاهرة تغييرية لا تركن إلى القديم لهذا فإن صدامها معه يدفع الجميع أن يتصارعوا من أجل حيازة الواقع ومصالحه المتناثرة على الأطراف الدخلة فيه.

ويدخل في الحرية المسألة الوطنية بالإضافة إلى القضايا الاجتماعية التي تشكل الأرضية التي قامت على أساسها الثورات، ومنها الثورة السورية.

إن حالة الإقصاء والتهميش والفقر، ونهب الثروة الوطنية، واحتقار المصالح الوطنية العليا، واللعب عليها، واحتقار الدولة كمفهوم عام لمصلحة شريحة أو فئة لا تنتمي إلى المصلحة الاجتماعية والوطنية أدى بالثورة في وطننا سوريا، للانتقال إلى واقع اجتماعي سياسي جديد يعيد الاعتبار للذات، للإنسان في هذا البلد. وإن حالة التهميش هي إحدى الركائز والأهداف الأساسية لأية ثورة في العالم لهذا كانت جزءاً وفي صلب الثورة السورية.

إن أسوأ النتائج في الثورة هي في غياب المثقف العضوي، الضمير الجمعي للمجتمع، الرافعة التي يعول عليها الجميع، وانزياحه بعيداً، وتهميش دوره سواء عن قصد أو غير قصد، مما فسح المجال للقوى التقليدية أو العقائدية، أن تأخذ زمام المبادرة، وتتبادل الأدوار مع النظام القديم، اللذان يعملان معاً دون كلل على تفريغ الحمولة السياسية التي حملها المجتمع من أجل واقع اجتماعي سياسي جديد، ووضع غلّة الثورة في صندوق القوى القديمة، وساهم ذلك بوعي أو عدم وعي في إعادة إنتاج القديم، في الجوهر. بمعنى أصبح هذا البديل استبدالياً صرفاً، لأنهما ينهلان من المنبع ذاته، عقبة كأداء في مسار التغيير. فهذا القديم، داخلياً وخارجياً، يمتد إلى عشرات القرون خلت، ويحتاج إلى معالجة طويلة قبل أن يتمكن الجديد من شق طريقه نحو واقع سياسي اجتماعي جديد.

الحقيقة المحزنة، في العموم، أن الثورات تمنى بهزائم وكوارث على الصعيد الاجتماعي والوطني والإنساني بيد أنها عملياً تصنع تاريخاً جديداً، تهز قاع الواقع، وتضع بدائلها في الأرض الموعودة، والمجتمع الموعود، ولا يمكن أن تنجح ثورة ما في واقع معبأ بقيم تقليدية وفساد ومحسوبيات بالسهولة التي يظنها المرء. فالثورة ليس تمرداً عابراً أو صنعة عابرة، إنما تمرد على القيم الراسخة، والعفن الذي عاش عليه الناس قرون عديدة دون أن يدرك المرء ذلك في وعيه المباشر. وكل ثورة يمتد تأثيرها لتتجاوز المحلي مهما كان صغيراً حجم تأثيرها إلى العالمي.

إن العالم المعاصر مترابط سياسياً واقتصادياً وما لياً وعلمياً وثقافياً، وما يحدث حولنا يؤثر علينا كما نؤثر عليه، فهو صراع بين بنى متعددة ومستويات متعددة، فكما استفدنا من تجارب الثورات السابقة على الثورة السورية، كذلك سيعمل الآخر على دراسة تجربتنا بتداخل المحلي بالإقليمي بالعالمي، وعناصر الجذب والنبذ وإمكانية استخلاص العبر على ضوء الثورة المضادة التي لجمت ثورتنا ووقفت عثرة أمام ارتقائها وتطورها وإرساء أسسها على أرض الواقع سواء من أنصار الثورة أو من المعادين لها.

لقد استفاد الفكر الأوروبي من الثورة الفرنسية الكبرى، من تجربتها. فقد أشبعت دراسة وبحثاً واستخلاص العبر منها في ضوء الثورات المضادة التي لجمتها، ووقفت عثرة أمام ارتقائها، بيد أن هذه الثورة فتحت الآفاق لثورة ثقافية واسعة في عموم أوروبا ابتداءً من هيجل مروراً بماركس وأنجلس وغيرهم. ذهب تأثير هذه الثورة إلى بناء عصر تنوير آخر، مهد الطريق لقيام ثورات على الوضع القائم في عموم العالم في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، لهذا لا يمكن تقييم أية ثورة إلا بنقيضها. لم يسبق أن ذهب الاستبداد إلى الهاوية لوحده، دائماً يأخذ بقايا الخلاص معه، والحرية. وبهذا يسدل الستار على المسرح بعد أن يكنس الزمن التيارين، الصاعد والهابط، ويغيبان معاً نهائياً.

هذا هو التاريخ

الولادة من رحم الموت..

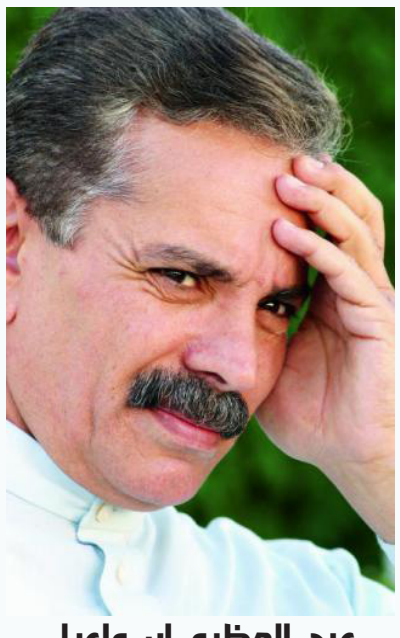

عبد العظيم إسماعيل

1

عندما يبدأ العقل بالتقاط الأفكار، تبدأ عملية مخاض لولادة موضوع مجسّد بمفردات تحمل ما يجيش به الفؤاد، لينسكب مداداً مغموساً بالألم والمعاناة على الساحة البيضاء النقية كنقاء سريرته، مفسحاً المجال لقلم امتطى السطور ببراعة فارس يصول من سطر لآخر بمطاردة لا تنتهي إلاّ بآخر سطر حتى لو اضطر الأمر إلى ما تحت الاسطر تاركاً وقع مداده الأسود عليها كسواد قلب من يطعن وطناً.

2

كلما اشتدّ مخاض الثورة، كلما برز من خضمّها رجال أشدّاء لا يعرفون للخوف سبيلاً، ملأ الإيمان قلوبهم، عيونهم معلّقة بالشمس، أقدامهم متجذّرة بتراب الأرض، يجابهون البغي والموت بثبات وعزيمة لا تعرف الكلل ولا الوجل، منطلقين إلى الحياة عبر بوابة الموت الدامية، وحالهم مردّد:

فأثبت في مستنقع الموت رجله

وقال لها: من تحت أخمصك الحشر

حملوا أرواحهم على أكفّهم بكل رضىً.. رجال الأوقات الصعبة الذين أزالوا من قواميس حياتهم كلمات المستحيل والخنوع، وأبدلوها بالفداء والإيثار... أحبوا عناق الموت، حب أعدائهم عناق الحياة.

3

لطالما حلم بالعبور، وتجاوز الحد الفاصل بين الحياة والموت، وبين الانعتاق والقيد، إلى أن حانت أمامه الفرصة لتحقيق هذه الأمنية، فانطلق سعيداً يسابق حلمه، محلّقاً كطائر نورس أبيض نقيّ كنقاء روحه، مصفّقاً بجناحيه الواسعتين القويّتين نحو جهة الاختيار، رغم أنّه مدرك أنّ هناك من يتربّص بالحالمين أمثاله بخبث لقتل الأحلام. وقبل الوصول بخطوات انطلقت رصاصات الغدر مزمجرة بدناءة مخترقة جناحيه لتستقرّ بين حنايا الضلوع في قلب عاشق لأرضه وسمائها. وبينما هو يخرّ متهاوياً، كانت نظرات عينيه تعانقان السماء الرحبة المزيّنة بوهج الشمس بنظرة وداع نهائي. تلقّته الأرض بلهفة أمّ مشتاقة لوليدها تحتضنه ململمة جسده بين فرحة اللقاء، وألم الفراق الذي لا لقاء بعده. وبينما كان يجود بأنفاسه، كان يمنحها كل ما يستطيع من دمائه النقية الدافئة لتختلط بكل ذرة من ترابها، لتكوّن خلطة حبّ ووفاء، لتتجذّر في رحمها بذرة تضحية وإيثار. هدأ الجسد المنتفض منهياً رحلة الحياة القصيرة الفانية المضنية محقّقاً حلمه رغم حقد القاتل، إلى الانعتاق.. إلى الخلود..

نقطة أول السطر

الرقة.. ميناء اللّاجئين

إبراهيم العلوش

ستتحرر الرقة حتماً، سواء كان التحرير بعد شهر أو بعد عدة أشهر!

أبناء الرقة، وأبناء سورية سيكونون هم أبطال التحرير، فالرقة لن تقبل التكفير وأنصاره، الرقة مدينة المحبّة وقبول الآخر، وليست مدينة السواد والكراهية والتعذيب.

ستندحر داعش كما اندحر النظام المستبد عنها، سنجد أنفسنا ذات صباح قريب أحراراً، وسيهتف شباب الرقة بشعارات الحرية وهم يطوفون شوارعها الغالية على قلوبنا جميعاً.

كانت الرقة عند تحريرها من النظام ميناءً للّاجئين السوريين، وستعود ميناءً للّاجئين بعد تحريرها الوشيك؛ كان أهل الرقة يطوفون على المدارس ويقدمون الوجبات والمساعدات لكل أبناء سورية، ولم يسأل أهل الرقة أحداً هل هو من هذا المكان أو من ذلك المكان، بل كان السؤال هل ستقبل مساعدتنا وتعذر حالنا، ريثما تنفرج الأمور!

في رمضان كانت المدارس التي يقطنها اللاجؤون مثار نقاش واختلاف، حول من سيكون له الدور لتقديم طعام الإفطار اليوم قبل الغد، وكان ثمة أناس لا يفصحون عن أسمائهم، يتبرعون للّاجئين، وكان ثمة مغتربون يرسلون المال مع ذويهم لإفطار لاجئي مدرسة في نهاية اليوم الرمضاني الطويل!

والرقة بعد تحريرها الوشيك، وعودة أهلها المهجرين إليها، ستعود مأوى للّاجئين، وستفتح صدرها لكل اللاجئين السوريين الذين مزقتهم الهجرة والنزوح، والذين يتوقون للعودة إلى بلادهم سورية، بعد طول عذاب واشتياق، وبعد جبال من المعاناة.

الرقة ستكون سفينة الأمان للسوريين، مثلما كانت قبل أن يحتلها أهل رايات التعذيب والتحقير والتكفير؛ الرقة سترمي بكل المخططات الدولية حول المناطق الآمنة وستكون هي مدينة الأمان، وستكون جاذبة لكل المعذبين السوريين من نازحين ومن لاجئين، ولكل سوري يشتاق لتأسيس حياة جديدة تتسم بسمات الرقة المُحبِّة، والتي لا تسأله عن شيء إلا عن صدقه وأمانته وعمله للخير.

الرقة القادمة ستكون مدينة السوريين جميعاً، وسيكون الفرات أنيسهم ورفيقهم، وباعث الأمل في نفوسهم المعذَّبة، بعد كل هذا الدمار، وبعد كل هذا الحقد، وبعد كل هذه الوحشية.

أيها السوريون جميعاً..

تعالوا نتشارك في بناء مدينة جديدة على شاطئ الفرات، تعالوا نتشارك المحبة والعمل والأمل، نريد أن تكون الرقة علامة فارقة بين المدن السورية، ونريدها أن تكون نجمة في ليل هذا الشرق الغارق بالأحقاد والانتقامات العشوائية.

نريد أن نبني مدينة لا تنام وهي تعمل وتفرح وتزدهر، مدينة لا تقف طموحاتها عند الحدود المغلقة لعقول هجرت الحاضر، وسكنت في أوهام الماضي، وفي أوراقه الصفراء المهترئة، مدينة تمتلك الطموح وتتسلح بالانفتاح وبقبول الآخر، مدينة تداوي جراح اليائسين، الذين عصفت بهم القنابل والسجون وأثخنتهم الجراح!

عندما تأسست الرقة الجديدة، في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، صارت مأوى للمعذبين وللمطاردين، وميناءً فراتيّاً لبدء حياة جديدة خالية من الخوف، وتابعت مسيرتها في إغاثة الخائفين ومساعدة المحتاجين، وستستمر في كرمها، وفي محبتها بعد تحريرها الوشيك حتماً!

شباب الرقة وشباب سورية سيحرّرونها، وسيفكون أسر السكان المحاصرين بالأوامر الظالمة، وبسلوك المستبدين المتغطرس؛ سيعود أهل الرقة إليها، وسيعود السوريون إليها.

ومثلما كانت الرقة عاصمةً للخليفة العباسي هارون الرشيد، وكانت مركزاً للدنيا في الازدهار، والعلم، والبناء، سيكون موضعها على شاطئ الفرات، بعد تحريرها، ميناءً للأمان، ومركزاً حضريّاً وحيويّاً جديداً لحياتنا، ولحياة السوريين الذين نحلم معهم بالحرية وبالكرامة.

من داخل السرب

التضامن مع الضحايا أم مع السوريين

غسان المفلح

لم يعد أحد في هذا العالم لا يرى مأساة السوريين. ربما المفاجأة تكمن في أن بعض سوريين لا يرون مأساة بني وطنهم!! في كل مرة تقع فيها جريمة ضد المدنيين، يثار نقاش استفزازي، في الحقيقة هو ليس نقاشاً أو حواراً، بقدر ما هو إعادة إنتاج للرؤى والمواقف من الثورة السورية، ومن النظام القاتل. هذه المواقف لا تأتي بجديد سياسياً وأخلاقياً. وإنما يعاد تدويرها أو تأهيلها وفقاً للمفاهيم السياسية السائدة هذه الأيام. الخطورة تكمن في الواقع، عندما تمحو هذه المواقف المعاد تدويرها أو تأهيلها، تمحو جزءاً من الذاكرة السورية. خاصة خلال الثورة وسنواتها الخمس ونيف. الأمثلة الجديدة التي استوجب منا التعليق على ما دار حولها. ما حدث في مدينة الزارة التي أجمع المراقبون السوريون وغير السوريين، على أنها كانت وكراً للشبيحة ومجرمي الأسد. مع ذلك تلك الصورة، التي تظهر مقاتلاً من «المعارضة المسلحة» يضع قدمه على كتف امرأة قتيلة من قرية الزارة العلوية التي اقتحمتها المعارضة. أدانت غالبية قوى الثورة عبر أشخاصها، وممثليها بما فيها قيادة المعارضة المسلحة التي اقتحمت الزارة، لدرء خطر شبيحتها عن القرى المحيطة بها. علماً أن هنالك قرية تركمانية في ريف حمص- تلكلخ، أباد الشبيحة وحزب الله الإيراني سكانها، ولم نسمع صوتاً لهؤلاء الذين خرجوا ينددون بهذه الصورة. الحادثة الأخرى هي تفجيرات جبلة وطرطوس والتي راح ضحيتها أكثر من 130 بين قتيل وجريح. القاعدة أن يتضامن السوريون مع السوريين في أي كارثة إنسانية. أن يتضامن السوريون كحالهم دوماً مع أي كارثة إنسانية في أي بقعة من العالم. تاريخ سورية يشير دوماً إلى ذلك، منذ قرون طويلة. رغم تبني داعش لموضوع التفجيرات- الجريمة، إلا أن داعش هنا في منطقة طرطوس وجبلة، هي معقل الأسدية والشبيحة، والأماكن التي كان ولا يزال يقام فيها ما يسمى «سوق السنة». حيث تباع فيها مسروقات جيش الأسد من بيوت السوريين، لهذا أطلق على جيش الأسد أنه جيش» العفيشة». جيش يسرق بيوت أبناء بلده، بموافقة ومعرفة السلطة وتشجيعها، بأي حال ليس جيشاً وطنياً. بل هو جيش أسدي خائن بامتياز. مع ذلك كان تضامن قوى الثورة وناشطيها وحقوقيها ومنظمات مجتمعها المدني ضد الجريمة، عالياً وسورياً بامتياز.

بينما مرت عدة مجازر روسية إيرانية أسدية بحق مدن حلب وداريا وتلبيسة والوعر ودرعا، خلال ذلك الأسبوع، لم نسمع لهؤلاء أي صوت يذكر. موقف لا يستطيع أحد منهم نكرانه، مهما حاول بعضهم وضع الحجج والمبررات والتسويفات الكاذبة. الجهة التي أقصدها هنا، ليست الجهة التي تضع صورة الأسد، على وجهها، بل التي تضع بسطاره في عقلها، لما له من فضل على تفكيرها. الجهة الأولى مفسر موقفها لأنها خائفة من السنة!!! لكن الجهة الثانية تدعي أنها معارضة، وأنها علمانية بالدرجة الأولى. العلمانية بالنسبة لها شعار أساسي لا تتنازل عنه، حتى لو بقي بوط الأسد في عقولهم دهوراً. هذه الجهة تتمسك بأي حدث لإشعال نار العلمانية الفتنة والفاتنة. العلمانية لم تكن في تاريخ البشر، إلا ملحقاً بمعركة الإنسان من أجل حريته وكرامته. من أجل مساواته مع أقرانه أمام القانون. ما تبقى من ديباجات عن العلمانية، هو من أجل تمرير جريمة الأسدية. هذه الفئة في الواقع هي من تفتتح الصراخ ضد الثورة وقواها. حتى قبل إعلام الأسد نفسه. غالباً هي تطالب بإقالة محافظ حمص!!. لأنه عند كل تفجير كان يحدث في أحياء حمص العلوية، على يد مخابرات الأسد، تخرج تظاهرات تطالب بإقالة محافظ حمص. في طرطوس وجبلة، لم يطالبوا بشيء!! فقط هم أرادوها إدانة كاملة للثورة. علماً أنه من يقرأ هذه التفجيرات أمنياً وعسكرياً وسياسياً، يرى أن القادر على هذه التفجيرات في هذه المنطقة، هما مخابرات الأسد أو تنسيقية داعش الأسد. من المستفيد من هذه التفجيرات؟ كل الجرائم المفخخات في مناطق الموالاة الصلبة، لا تنتهي فيها التحقيقات أبداً، وكل الجهات التي تعلن مسؤوليتها عنها، هي جهات تنسق مع الأسد!! داعش نموذجاً. الدليل أن قناة الميادين الموالية للأسد إيرانياً، قد اتهمت حركة أحرار الشام، بشكل لا يقبل الجدل!! حتى أعلنت داعش مسؤوليتها. الثورة لا علاقة لها بمثل هذه الجرائم. على فرض أن جناح من داعش قام بهذا العمل، فهو قد قام به، كي يخدم الأسد، ويستفيد منها الأسد، أيضا في تخويف الخائفين من الطائفة الخائفة سلفاً!!. لا أقول إنه لدينا مشكلة في إعلام الثورة بشكل عام، لدينا مشكلة في بعض الإسلاميين، الذين يريدون قيادة الثورة، من أجل مكاسب مادية أو رمزية!! مؤسسات الثورة، خاصة الائتلاف، لم يستطع أن يؤسس مؤسسة إعلامية تكون واجهة الثورة، ومدافعة بحرفية وحقيقة عن جماهير هذه الثورة التي قدمت الغالي والنفيس. من جهة أخرى أيضاً، بدأ بعض الكتاب ينحو منحى، بعيداً عن جوهر الصراع وأسبابه وفضح آليات عمله. بينما نلحظ نشاطاً محموماً، لدى كتاب منحدرين من الطائفة العلوية همهم تبرير أو تفسير، موقف جماهير الطائفة من وقوفها القاتل مع الأسد. من أجل تبييض الجريمة. وصلت الأمر ببعضهم إلى اتهام الثورة والمعارضة بالطائفية، وأنها السبب في موقف الطائفة، وبالتالي في تدمير البلد!! من يقرأ مقالات بعضهم يخرج بنتيجة أن الأسد ليس سوى مجرم صغير يمكن تمرير جريمته. التضامن مع الضحايا من السوريين، أم التضامن مع السوريين في محنتهم الأسدية؟ وطنياً من المفترض، أن أي مواطن سوري مدني يقتل، الأسد يتحمل إما المسؤولية كلها أو على الأقل جزءاً من هذه الجريمة. هذه مسألة جوهرية وأساسية في كل الدول التي يسمونها هؤلاء «دول العلمانية». هؤلاء الذين يعشقون بسطار الأسد. أصواتهم التي ينز منها القيح الطائفي. لا تجد مكانا للتضامن مع أي سوري يقتله الأسد. لكنها مشغولة بإقالة محافظ حمص فقط. الأسدية هي التي قامت بتفتيت التضامن الإنساني بين السوريين. فكيف للسوريين مستقبلاً أن يتضامنوا مع بعض، شعوب وحكومات تضامنت لقتل الشعب السوري؟.

أبواب الهجرة نحو المجهول

مَيار الظاهر - حمص

لا أجيد الكتابة المنمقة والأنيقة لكنني أحس بالألم من حولي وهذا ما دفعني كشابة سورية لكي أبوح لكم بما ينتابني في صمتي الذي تحول إلى «خرس» إبان السنوات الماضية من عمر الثورة السورية.

سؤال يطرح نفسه بقوة ويولد الشك والريبة حول ما يجري لنا نحن السوريين عندما نسأل أنفسنا عن الدوافع التي جعلت أوروبا تفتح أبوابها للاجئين السوريين، وما هي الأسباب الكامنة خلف الصيحات المناهضة أو المؤيدة للمهاجرين من شعوب تلك البلدان المستضيفة؟

لا شك أن بعض الدول الأوربية فتحت أبوابها للاجئين السوريين للنجاة والفرار بأرواحهم وعائلاتهم من الموت، والقتل المحتم الذي حل ببلدهم، ولكن ألم نتساءل لماذا؟ هل من باب الرحمة والشفقة والإنسانية؟ أم أن لها أهدافاً من وراء ذلك؟ إن ما يحدث الآن من هجرة لم تكن إلا تفتيتاً ممنهجاً للوحدة السورية، وتغيراً قسرياً للملامح الديمغرافية الأصيلة، وقطع كل الروابط التي تصل السوريون بوطنهم وقيمهم رغم أن هنالك الكثير من العائلات السورية متمسكين بوطنهم وقيمهم، وقد تكون الهجرة إلى المجهول الأوربي ليست الفردوس المفقود بالنسبة للكثيرين منهم، لكن الموت والدمار الذي يلاحقهم دفعهم للخروج من المذبحة باتجاه المجهول والغامض.

في بادئ الأمر فتحت أبوابها واستقبلت كمّاً هائلاً من السوريين، وبالأخص الفئة العمرية اليافعة، وهم الفئة المؤهلة للقتال والرباط في أرض المعارك، فعملت على إغرائهم بشتى السبل، كمنحهم الإقامة، وتأمين السكن، وفرص العمل لهم، وللبعض منهم مقاعد دراسية في جامعاتها، ولكن لكل شيء ثمن، حيث تقوم الدولة المستضيفة بإجبار كل من يدخل إليها بتعلم لغتها، والاندماج مع مجتمعها، خلال فترة صغيرة من ممارسة اللغة تكون كافية لبرمجة العقل على الأسس الأوروبية، وتجاهل اللغة العربية ولربما نسيانها.

هذا يوضح أن أوروبا على يقين تام بأن هذه الأزمة ستستمر ولسنوات عديدة، لذلك قامت بفتح كل هذا أمامهم ومن البديهي أنها كانت تسير وفق خطة مدروسة، وبصورة غير مباشرة تستثمر وجود نظام الأسد في السلطة لتحقيق مكاسب هي بأشد الحاجة إليها، كون الدول الأوربية تعاني من قلة نسبة الشباب، وهذا سيساعدها على تجديد نفسها، وإنقاذها من أن تبقى بنظر الشعوب المتحضرة الأخرى القارة العجوز بامتياز.

إن أولى الأسباب التي جعلت السوريين يتدفقون إلى الدول الأوروبية، هي أنهم شعب فقد الأمل في انتهاء الحرب، وتأكد أن الخلاص منها شيء يشبه المستحيل في الوقت الذي يطمح الشباب السوريون بإكمال مسيرتهم التعليمية والتخلص من براميل الموت.

هناك العديد من الأسباب لكل هذا وفي ضوء ذلك نرى تنوعاً غريباً لطالبي اللجوء، والكارثة هي الذهاب بحراً، أي أن الذي لم يقتل بنيران الأسد واجهته أمواج البحر التي ربما ستبتلعه ويموت غرقاً...

ذكرت لي إحدى الشابات المقيمات في مدينة ميونخ الألمانية أن السبب الذي جعلها تلجأ إلى ألمانيا هو سوء المعيشة التي عانت منها في تركيا لمدة ثلاث سنوات، وعدم وجود أي فرصة لإتمام تعليمها الجامعي، واستكمال اختصاصها في كلية الطب، فكان خيارها الوحيد هو ركوب البحر رغم خطورته، وهي ترسم في مخيلتها حياة أفضل، وبالفعل هذا ما وجدته هناك من عناية، وحياة أفضل، وحسن المعاملة جعلها تؤيد فكرة اللجوء.

أما الرأي الآخر الذي صرّحت لي به صديقة تعيش الآن في المنطقة الشرقية من ألمانيا ذكرت عكس ذلك تماماً مع العلم أن هذه المنطقة هي من أكثر المدن المعارضة لتيار الهجرة، حيث قالت: أن هناك من استهزأ بملابسها وحجابها، وهناك من خرج بمظاهرات ضد اللاجئين، وأيضاً ذكرت أنها تعاني من مشاكل كثيرة، أبرزها صعوبة القبول في الجامعة، وهذا حال الكثير من أمثالها.

والجدير بالذكر أن للهجرة أثر في نشر الإسلام، فقد سجلت حالات عن اعتناق بعض الشباب والعائلات الغربية للدين الإسلامي، وهذا ما عدّته أوروبا شيئاً سلبياً يهدد أولوياتها، والدليل أنها أوقفت باب الهجرة لمرات عدة وجعلت الوصول إليها صعباً.

الفريق المؤيد، والفريق المعارض للهجرة، كل منهم يتواجد بشكل كبير على الساحة السورية، فللهجرة سلبياتها وايجابياتها ما جعل اختلاف الآراء وارد ومحسوس، ولكن وبطبيعة الحال يفرض المنطق أمامنا خطاً سهل الاتباع وأقرب للوصول، فلو أن الدول الأوربية مدّت لنا يد العون، ونحن في أرضنا، وأنهت حكم الطاغية لكان ذلك من الأنسب والأفضل..

وفي دراسة ألمانية حديثة أجرت استطلاعها للرأي على فئة كبيرة من اللاجئين، حيث وجهت لهم سؤالاً يقول: هل ستعودون إلى بلادكم إذا انتهت الأزمة؟؟

فكان رأي الأغلبية الساحقة، نعم سنعود إلى أرضنا ووطننا الأم سوريا..

فكم من غابوا، وكم تغربوا، وشردوا، ونكل بهم سيبقى حب الوطن أقوى في قلوبهم، وسيبقى النضال لعيش الحياة الحرة الكريمة مقصدهم الأول والأخير، وسيبقى الحنين أقوى من كل حدود البلاد وأسلاكها الشائكة..

قراءة في «حلب تحترق»

رعد أطلي

«حلب تحترق» كان هو العنوان الأبرز في العالم في الشهر الماضي، ورغم أنه يحمل في معناه الألم والدمار والوحشية التي تعرضت لها المدينة تحت همجية النظام الروسي ورعونة ودموية ذيله السوري، إلا أنها أيضاً حملت الحل لحلب، وإن كان لفترة مؤقتة، فبعد أن خرقت روسيا ونظام الأسد نظام الهدنة المتهتك أصلاً، وأمطرت المدينة بآلاف القنابل والبراميل عقوبة على إظهارها ثانية الوجه المدني للثورة، والعودة للمظاهرات السلمية التي أبهرت العالم مرة أخرى بصمود الشعب السوري وتصميمه على نيل الحرية والكرامة، واستهدفت الطائرات الروسية والسورية مواقع سكن المدنيين والمشافي والمراكز الطبية، إلا أنه بعد استهداف مشفى القدس في المناطق المحررة انطلق هاشتاغ «حلب تحترق» على مواقع التواصل الاجتماعي مع الصورة التي تم إنتاجها والعمل عليها بحرفية إعلامية غير مسبوقة في الثورة، ومن ثم التعاطي مع تلك الصورة، انطلق الهاشتاغ ليعيد للكاميرا سمعتها الحسنة التي غيبها صوت السلاح عالياً وانجراف بعض الكاميرات خلفه ويعيد لها قوتها التي غابت منذ أن غابت المظاهرات السلمية، واجتاحت الصور العالم لتخلق رأياً عاماً عالمياً أدى للضغط على الحكومات المعنية، والتي دفعت إلى توقف القصف الأرعن، رغم أن تلك الحكومات راغبة في استمراره، الأمر الذي يبدو واضحاً من خفة حدة القصف مراعاة للرأي العام العالمي، وليس انتهاؤه، وهذه التجربة رغم ما تحمله من مرارة الدم وثقله، إلا أنها حملت نقطة جديدة تحسب للثوار بسلاحهم الذي يعتبر حالياً من أعتى الأسلحة -والمقصود هنا الكاميرا- تمكنوا من خلاله عولمة الانتهاك الإنساني للمدينة، وأثبتوا قدرة على فهم التعاطي مع وسائل التكنولوجيا الحديثة بما يخدم قضيتهم، وكان للحملة إيجابياتها وسلبياتها التي نحاول في هذا المقال التركيز عليها علّنا نستفيد منها في قادم الأيام في مسيرة النضال والمواجهة ضد الديكتاتورية العمياء في سوريا.

حول الصور التي نشرت مترافقة مع الهاشتاغ، فقد ركزت على الجانب الإنساني البحت لما كان يحصل في المدينة، حيث قلّت الصور التي تظهر عناصر من الجيش الحر تتوعد أو تقاوم أو تواجه، بل تركزت الميديا الحلبية على إنتاج الصورة الفظيعة القادرة على نقل فظاعة الفعل، تلك الصورة التي لم تحتاج حتى لعبارات تعبر أو تشرح مقدار الألم الذي يعانيه أصحابها، وكذلك كانت المواد المتحركة والفلمية قادرة على اصطفاء المعاني الأوضح المتمكنة من إيصال الألم العاري الناتج بدوره عن العنف العاري للأسد وحلفائه الروس والأمريكيين، هذا الأمر الذي شكل صدمة حقيقية للمتابع ودفعه للتحرك، هذا المتابع الذي ما عاد سورياً بالضرورة. وقد سعت الصورة لأنسنة القضية السورية، وخرجت بها من مواجهة بين الديكتاتور الأرعن والشعب إلى مواجهة عالمية بين الظلم وضحيته، حيث لم تترافق معظم الصور مع توعد الثوار أو تأطير المستهدف بجماعة محددة توصّفه وتعرّفه، الأمر الذي يؤدي إلى تحويل القضية في النهاية إلى صراع بين جماعتين أو أكثر يدفعهم التنافر العقائدي له، وإنما جاءت العبارات بمعانٍ إنسانية عامة يشترك فيها الجميع، ويشعر من خلالها أي إنسان بأنه مستهدف بشكل شخصي، ويسعى للمشاركة في الدفاع عن الضحايا التي تماهى معها بالمشترك الإنساني الأعم.

أُطلِق الهاشتاغ في بداية الأمر عبر موقع تويتر لينتقل أيضاً إلى موقع الفايس بوك، وترافق مع الهاشتاغ تبديل الصورة الشخصية للمستخدمين إلى الصورة الحمراء التي ملأت صفحات الموقعين، ولم تمضِ أيام حتى تصدر الهاشتاغ اللائحة العالمية بما يزيد عن الستمئة ألف تغريدة على التويتر، وبنظرة سريعة للإحصائيات يظهر أن أكثر الدول التي تم تداول الهاشتاغ فيها كانت السعودية ومن ثم مصر وبعدها سوريا، وهذا يظهر أن الزخم الذي ناله الهاشتاغ جاء من قبل ناشطين ليسوا بالضرورة سوريين، وهناك أكثر من مجموعة في مصر على وجه الخصوص عملت على نشر الهاشتاغ ليتصدر المركز الأول عالمياً، وأظهر هذا كم هو مثمر وضروري خلق قنوات للتواصل مع نشطاء في المنطقة العربية أو خارجها من أجل منح الثورة السورية الزخم الذي تحتاجه، ولنذكر أن سوريا مرت بمآسٍ أكبر من الذي حصل في حلب، مثل ضربة الكيماوي وحملة التجويع في مضايا التي لاقت تحشيداً كبيراً لكنه لم يرقَ للتحشيد الذي جاء حول حلب، وجاءت المناصرة أكبر هذه المرة لأن النشطاء المشاركين كانوا أكثر تنوعاً وقدرة على إيصال الفكرة، والتعامل مع الحملات الالكترونية، الأمر الذي يتميز به النشطاء المصريون عربياً، والذين تمكنوا أيضاً من توظيف مأساة حلب في الصراع السياسي القائم الآن في مصر، وباتت مناصرة حلب مؤشراً واضحاً لمن هو مع النظام المصري، ومن هو ضده، أي أن هذا التعاون أدى إلى استفادة متبادلة بين الطرفين.

إلا أنه من سلبيات ما حدث في الحملة هو الاحتجاج على إدارة الفايس بوك لعدم تبنيها مناصرة قضية الضحايا الذين قتلهم الأسد بمناصرة بوتين وانشغال أوباما بفيلمه الساخر، فقد طالبت حملة أخرى بإغلاق صفحات المشاركين لمدة 24 ساعة على الفايس تعبيراً عن احتجاجهم؟ في الوقت الذي كانت الحملة الرئيسية في قمة حاجتها للتحشيد والمناصرة، ما خلق تناقضاً أدى إلى تراجع الهاشتاغ عن الترتيب العالمي مباشرة بعد اليوم الذي أطلقت فيه تلك الحملة، فلم تنجح الثانية، بل أدت إلى تراجع الأولى.

أيضاً جاء التركيز على استهداف مشفى القدس واستشهاد الطبيب محمد وسيم معاذ بأكبر الأثر لنجاح الحملة، لأن أي حملة تحتاج إلى الحامل المركزي والرئيسي الذي يمكنها الارتكاز وتسليط الضوء عليه بما يظهر هدف الحملة الحقيقي تماماً ومسعاها، وقد تحدث الكثيرون من الشخصيات العامة حول العالم عن استشهاد آخر طبيب أطفال في مناطق حلب المحررة موجهين الضربة القاصمة لرواية النظام التي كانت بدأت تكسب مصداقية بعد الترويج لنفسه عبر استعادة سيطرته على تدمر، فجاء خبر الطبيب الأخير مكذباً لكل ادعاءات الروس والنظام حول استهداف الإرهابيين، وخصوصاً بعد انتشار الفيديو الذي يظهر اللحظات الأخيرة للمشفى، حتى باتت رواية النظام التي طالما وجدت طرق عدة لها في الصحافة الغربية غير قادرة على التماس تلك الطرق مرة أخرى، وكان اعتذار ال بي بي سي القناة التي سعت طيلة الثورة لتبييض صفحة النظام عن مقطع عرضته مستخدمة أحياء معارضة على أنها موالية للأسد أو تحت سيطرته مبيناً عدم قدرة الصحافة الغربية التي تؤيد النظام على مواجهة الموجة التي قام بها النشطاء.

رافقت الحملة أيضاً والتي كان الهاشتاغ هو مصدرها الرئيسي مظاهرات في شتى عواصم ومدن العالم، وبالأخص المدن الأوروبية بشكل كثيف ومنظم مستفيداً من أعداد السوريين المتزايدين نتيجة موجة النزوح الأخيرة نهاية العام الماضي، وأظهر هذا الحراك الطاقة الكامنة الكبيرة التي يمكن الاستفادة منها من خلال الكتل البشرية السورية التي باتت تنتشر في كل العالم من أجل مناصرة الثورة.

ورغم أن الحملة حققت نجاحاً ملفتاً أدى بعد إطلاقها إلى تبني موقف جديد من الأمريكان والروس حول تمديد الهدنة لتشمل حلب بعد أن اقتصرت على مناطق غيرها، إلا أنه كان من الممكن لها أن تحقق نجاحاً أكبر، كما يمكننا أن نتعلم منها لمراحل قادمة في صراعنا مع الديكتاتور، فحول الصورة المتداولة فقد بات لزاماً على الإعلاميين أن يبحثوا في خطاب الصورة وجمهورها المستهدف، وبناء عليه يتم نشر تلك الصورة، بعد دراسة حاجتها لمعالجة أم لا، أو لنص مرافق وبأية لغة يجب أن يكون ذلك النص، وما هي المنابر التي يجب أن تنتشر بها الصورة؟ فالصورة في الحرب لا يمكن أن تكتسب جمالية، فلن يكون الألم جميلاً مهما كان المصور بارعاً، ولكنها تكتسب أهمية، في زاوية التصوير وطريقته، وتكتسب تلك الأهمية من الجمهور المستهدف، فصورة ما جرى من دمار للمدينة أو المرأة التي تلون وجهها بالتراب والدم بعدسة الرائع اسماعيل عبد الرحمن «عبود خالدية» قد تمتع أحد الشبيحة وتسعده إن كان متابعاً لها، لكنها ستؤلم الكثيرين، لذلك يجب الاهتمام بهؤلاء «الكثيرين»، من هم؟ ماذا نريد منهم؟ وماذا نريد أن نرسل إليهم من خلال تلك الصورة؟ وأين يمكن للصورة أن تلتقيهم؟ أسئلة باتت واجبة على الإعلاميين لأن النجاح يحول الرغبة إلى واجب، فبعد النجاح في مواجهة جنون الأسد بالكاميرا في حلب لم تعد عبارة «من الجيد فعل ذلك» هي الناجعة، وإنما عبارة «يجب فعل ذلك» هي التي يمكنها أن تحافظ على النجاح وتستثمر فيه.

أيضاً من الأمور التي لفتت إليها الحملة هو ضرورة عولمة الثورة السورية، أي تحويلها من قضية دولية، إلى قضية عالمية، لا تهتم بها الحكومات، وإنما الشعوب، لا السياسة، وإنما الإنسانية، لا المصالح، وإنما الضمائر، ويبدأ ذلك من خلال إقامة شبكة من العلاقات مع أفراد وتجمعات ومنظمات تعنى بالوضع الإنساني لتكون بوابة تلك المجتمعات على القضية السورية، فتكافل مجموعة من النشطاء العرب مع السوريين في حملة «حلب تحترق» أحدث هذا الفعل، فكيف بمجموع أكبر منهم وأوسع خارج تلك الدائرة في مناطق مختلفة من العالم، وأيضاً وعلى الصعيد نفسه مد تلك الشبكة لتشمل النشطاء السوريين المتواجدين الآن وبكثافة في مختلف دول العالم وبالأخص أوروبا، وأن لا تقتصر العلاقة معهم على زمالة وصداقة النضال في سوريا والاطمئنان والسعي الفردي لخلق فضاءات تساهم في نصرة القضية السورية، بل يجب أن يكون العمل بين النشطاء في الداخل والخارج، السوريين وغير السوريين منظماً ومدروساً لتكون كل حملة لا تختلف عن حملة «حلب تحترق» في زخمها.

كذلك على النشطاء في الخارج بناء شبكات من التواصل مع المنظمات المعنية في النضال ضد الراديكالية والديكتاتورية والمهتمة بالوضع الإنساني والسياسي والثقافي... إلى غير ذلك، من أجل التحشيد الأكبر لمناصرة القضية السورية والضغط على الحكومات من خلال شعوبها، وهذه الشعوب كثيراً من تتكافل من أجل حماية حيوان مهدد بالانقراض أو غابة مهددة بالزوال، فما بالك بالإنسان، ولكن علينا كسوريين أن نستخدم الطرق الأنسب لاجتذاب هؤلاء في ظل حملة مضادة يشنها اليمين المتطرف في شتى أنحاء العالم ضد الثورة، ويكفي الحديث عن إشكالية اعتورت تظاهرات الخارج في ناحيتين، الأولى أن معظم المتظاهرين من السوريين، وليس هذا بالأمر طبيعي على اعتبار أن الفضية سورية، فالمظاهرات التي تخرج لنصرة فلسطين عادة ما يكون معظم المشاركين فيها من أبناء البلد التي تحدث فيه تلك المظاهرة، والذين يجذبون في تواجدهم مواطنيهم الآخرين، لأن هذا يشعره بمشتركات حول القضية التي تتم إثارتها، ويمكن أن يستفاد من خبرة المنظمات الفلسطينية في ذلك، والإشكالية الأخرى التي ظهرت في كثير من المظاهرات هي أن الهتافات ومعظم العبارات المكتوبة كانت بلغة السوريين وليس بلغة أبناء البلد المستضيف، وعادة ما تشكل المظاهرة دائرة مغلقة يلتفت فيها المتظاهرون للداخل، ويغنون أغاني الثورة؟ وعلينا أن نعي هنا أن المظاهرة خارج سوريا ليست من أجل مقاومة الأسد بالشكل المباشر، ولا من أجل أن أظهر فيها مناصرتي لقضية ما، وإنما لأوصل رسالة عن تلك القضية لمتلق من المفترض أني أعمل على اجتذابه لتبني تلك القضية. كما أن زخم التظاهر لم يستغل من أجل إقامة فعاليات وبرامج أخرى تؤدي إلى استدامة هذا الزخم والمحافظة عليه لحاجته في حملات أخرى.

هذه الأمور بكل ما تبدو عليه من صعوبة، هي في واقع الأمر بسيطة، عبارة عن شبكات ارتباط وتعاون لا تتطلب قيادات ولا انتخابات ولا بيانات ولا امتيازات ولا رغبات، ولا كل ما يؤدي إلى التحزب والتشرذم، بل كل ما هنالك توحيد للعمل حول قضية ما تعود بالفائدة على الجميع، ويمكن العمل عليها من خلال شبكة العلاقات الواسعة الآن للأفراد السوريين «النشطاء» ليشكلوا حلقات اتصال مع زملاء وأصدقاء لهم من سوريا أو من خارجها، وتتضافر تلك الدوائر لتشكل في النهاية شبكة ضخمة من العلاقات القادرة على إنجاح أي حملة، لتكون حملة «حلب تحترق» ليست ضربة حظ، ولا محض تعاطف، وإنما بداية جديدة لخطة عمل جديدة.

أثناء حملة «حلب تحترق» كانت حلب وما زالت إلى اليوم تحترق، لكنها كانت تطلب منا إحراق كل أساليب عملنا القديم لنبدأ بخطة جديدة تجعل من قضية الثورة قضية عالمية في المقام الأول، لنتجنب إحراق حلب أو أي مدينة سورية أخرى ثانية.

قوس قزح

لعبة التوافقات القذرة..؟!!

أسعد فخري

لم يعد خافياً على أحد أهمية وخطورة التفاهمات «الروسية الأمريكية» القذرة، وتبادل الأدوار الصادمة بينهما ولهاثهما الدؤوب في شيطنة المشهدين السياسي والعسكري بما يخص الملف السوري، والبحث الملتبس عبر التلويح بـ«العصا والجزرة» عن حلول تتوافق عليها كافة الأطراف المتقاتلة وداعميها على الساحة السورية بعيداً عن المطالب الحقيقية التي قامت من أجلها الثورة، والأثمان الدامية التي دفعها السوريون الثائرون من أجل إسقاط نظام مجرم، وسفاح، وطائفي تَغَّول في دمائهم على مدى السنوات الماضية من عمر الثورة، وما زال بحماية روسية إيرانية وتغاض براغماتي من قبل الإدارة الأمريكية وفق تفاهمات مُركَّبة أسهبت في لعبتها القذرة وساهمت في تفعيلها العديد من الدول التي تدعي صداقتها ووقوفها مع الثورة السورية.

ذلك ما يدفعنا للظن بأننا سنشهد في الشهور المتبقية من ولاية أوباما في البيت الأبيض العديد من المواقف الأمريكية الصادمة بصورتها المباشرة، والعلنية، والتي ستشكل تراجعاً حقيقياً في سقف المطالب التفاوضية عبر الضغوط الخفية التي تمارسها إدارة أوباما على الأجندات الراعية للاقتتال في سورية مما يرسم شكلاً جديداً لأسس تفاوضية تخالف المضامين الحقيقية التي ذهبت من أجلها هيئة التفاوض إلى جنيف تنفيذاً للقرار الدولي «2254» وجدوله الزمني المتضمن تشكيل هيئة حكم انتقالية خلال فترة محددة بكامل الصلاحيات التنفيذية مهمتها تفعيل قيام نظام حكم مدني ديمقراطي يحفظ حقوق السوريين جميعاً على اختلاف أطيافهم الإثنية والقومية.

لا بد سيكون هناك تحول ما على صعيد المسار التفاوضي، وسقوفه المطلبية والأساسية حيث سيتم إبراز وتظهير أسماء شخصيات معارضة ستلعب دوراً يتسم بالتوفيقية التي ستتقبل مسألة خفض سقف المطالب التفاوضية ولربما نسف الشرط الأساسي فيها المتمثل باستبعاد بشار الأسد وطغمته من المشهد السياسي، بيد أن الذي يعزز هذا الظن هو إعلان «محمد علوش وأسعد الزعبي» عن استقالتيهما مؤخراً من الوفد التفاوضي، وهذا يعد مؤشراً حقيقيا للتحول الجاري على العملية السياسية، وتحقيقاً لرغبة الروس والنظام والإدارة الأمريكية التي ربما سيكون لها دور في اختيار أسماء من داخل هيئة التفاوض بعد إعادة تأهيلها عبر تفعيل توافقات جديدة مع الهيئة العليا للمفاوضات يتم من خلالها فتح حوار يناقش مسائل إدماج أطياف جديدة من المعارضات المُصنَّعة لخدمة النظام، واستمراريته كـ«منصة موسكو ومنصة القاهرة إضافة إلى زعيم ميليشيات البيدا ومنصة مطار حميميم ومنصات أخرى..» سيتم استقدامها وتأهيلها طبقاً لتوافقات اللعبة القذرة، وبما يخدم الانصياع لمقاربات تحت الطاولة بين الروس والأمريكان لحل العقدة السورية المستعصية على حساب الدم السوري الذي أُريق وما زال.

قد لا يستطيع أحد التنبؤ بالمفارقات الصادمة التي ستشكل صورة العملية السياسية المقبلة وخارطة الطريق التي ستتمخض عنها لكننا بالتأكيد، وحسب معطيات نلمسها عن كثب أننا ذاهبون نحو سورية أخرى تفارق ما كان يتغنى به شعبها الثائر عن وحدة أرضها وشعبها إلى مجهول سيستغرق عمر جيل بأكمله وفقاً لمقاربة لعبة التوافقات الروسية الأمريكية وسنشهد صورة مغايرة يسودها التفتيت، والانقسام، والتناحر، والاحتراب، واستمرار دحرجة كرة النار إلى العديد من البلدان المجاورة.

الإلهام وعلاقته بشيطان الشعر

إبراهيم الرفيع

شاع بين العرب في الجاهلية ما أصبح حقيقة لديهم، وهو أن لكل شاعر شيطاناً يلهمه القول، ويوحي إليه الشعر، وهو الذي يقف وراء لسانه ويقذف إليه بساحر القول وبديع الكلام، وأطلقوا عليهم أسماء، مثل: مسحل بن جندل شيطان الأعشى، وهَبيد بن الصُّلادم شيطان عَبيد بن الأبرص، ولافظ بن لاحظ شيطان امرئ القيس، وهادر شيطان النّابغة الذّبياني، وغيرهم.

وقد سجل الشعراء هذا الاعتقاد في أشعارهم، وفاخر الواحد منهم الآخر بشيطانه وماله من قدرة عجيبة خارقة، لا يدركها شيطان من يفاخره كأبي النجم الذي يفخر بأن شيطانه ذكر وشيطان غيره أنثى والذكر أقوى، وليس كالأنثى.

وإني - وكل شاعر من البشر
شيطانه أنثى - وشيطاني ذكر

وآخر يفخر بأن شيطانه رئيس الجن، لذلك هو كبير الشعراء.

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ السِّنِّ
وَكَانَ فِي العَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي
فَإِنَّ شَيْطَانِي أَمِيرُ الجِنِّ
يَذْهَبُ بِي فِي الشِّعْرِ كُلَّ فَنِّ

والعرب ليسوا فريدين في هذا الاتجاه «فأساطير اليونان ذكرت ربات الشعر في مواضع كثيرة، وجعلتهن موكلات بالفنون الحرة عامة والنشيد والغناء خاصة، وكان اليونان يعتقدون أن ربات الشعر هؤلاء هن ملهمات الشعراء، ومعلماتهم القصيد وما ينبغي له. «وقد ذكر أفلاطون أن عامة المحسنين من الشعراء لا ينظمون قصائدهم على أنها إنتاج فني بل لأنهم ملهمون، تملكهم الشياطين».

ولو عدنا إلى كلمة الجن نفسها وما حولها من اشتقاقات في اللغة العربية، ومعناها في اللغات الأخرى لرأينا «أن الجن في كل حالة مسؤولون عن التفوق الذهني كما هم مسؤولون عن الخبل العقلي، وكذلك نرى العبقرية صفة تتحقق في كل من ركبته شياطين وادي عبقر في جزيرة العرب.»

لذلك فإن كفار قريش عندما وقفوا ذاهلين أمام الإعجاز البياني للقرآن الكريم نفى الله سبحانه وتعالى عن القرآن ما قد يدور في أذهانهم من هذا الاعتقاد فقال تعالى:

(وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ *) الشعراء (210-211)

فمع مجيء الإسلام بقي للإلهام سره الغامض، وقوته الخفية، التي يستمد منها الشعراء أشعارهم، وإن توارى الرمز لها بالشياطين في بادئ الأمر، فعندما تصدى حسان بن ثابت للرد على المشركين بشعره قال له الرسول صلى الله عليه وسلم:

«إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله». رواه مسلم، والمراد بروح القدس الملك جبريل عليه السلام.

إن فكرة شيطان الشعر لم تنمح بمجيء الإسلام، بل توارت قليلاً ثم ظهرت مرة أخرى لكنها لم تتجاوز الرمز إلى الاعتقاد بحقيقة الشيطان ودوره في عملية الإلهام، وبقيت فكرة مجازية تستنطق بها أرواح الشعراء، ورسالة «التوابع والزوابع» لابن شهيد الأندلسي مثال واضح لبقاء هذه الفكرة واستمرارها، فقد التقى خياله فيها مع شياطين الشعراء بصحبة شيطانه هو الذي أطلق عليه اسم زهير بن نمير. والرسالة كلها مبنية على الاستفادة من تجارب هؤلاء الشياطين مع شعرائهم في صناعة الشعر.

لقد شكلت قضية مصدر الإلهام لغزاً حير العقول قديماً وحديثاً لدرجة أن بعض أعلام عصر النهضة الأوربية جعلوا الشاعر والنبي سواء، بل إن منهم من جعل الشاعرية غريزة إلهية تصدر عنها الحكمة المصفاة والعلم الصحيح.

وهم هنا قريبون من فهم أرسطو حينما سوى الشعراء بالأنبياء والكهنة في أنهم يتلقون ما ينطقون به من مصدر خارجي عنهم، وأنهم ينطقون بالكلام الحسن دون أن يعرفوا ماذا يقولون؟.

وتعددت التفسيرات في العصر الحديث لظاهرة الإلهام ولم تلتق الأبحاث رغم تنوعها حول نقطة متفق عليها يرد إليها سر الإلهام في العمل الأدبي.

والخلاصة: الإلهام استعداد كامن في نفس الأديب، وملكة يولد الإنسان بها، ويفطر عليها، لأن الأثر الأدبي الجيد لا يمكن أن يكون إلا عن نفس ملهمة، ولا يكون هذا راجعاً إلى شيطان، فالشيطان يلقي الباطل في القلب، ويجريه على اللسان.

وليس وحياً يلقيه ملك من الله تعالى، وهذا خاص بالأنبياء وحالات فردية لبعض الأصفياء، وأما تأييد روح القدس لحسان بن ثابت رضي الله عنه فهو من باب النصر والإعانة والتقوية وليس الوحي والإلهام، وحتى لو كان فهو خاص ولا يمكن تعميمه كحجة في هذه القضية والله أعلم.

معرض «توأمة».. بين الرقة وأورفا

الحرمل - خاص

تنعدم المسافات في الفن، وتغدو المدن متجاورة وقريبة من بعضها، كذلك كان طموح الرقة وطموح أورفا في لوحات فناني معرض (توأمة) الذي أقيم في مدينة أورفا التركية بتاريخ 5/19/ 2016 في صالة المؤتمرات والمعارض، وحضره جمهور كبير من السوريين، ومن الأتراك من محبي الفن ومن المتعاطفين مع الشعب السوري.

شارك في المعرض الفنان المخضرم مصطفى السليمان، والفنان عمر غالب الذي تتنامى أعماله بدأب ونشاط، والفنانة فاطمة الهويدي التي اعتصمت عند الذكرى وعند إعادة تكوين الفلكلور الرقي في عملها، والفنان زبير الشويخ الذي يخطو بجرأة في ساحات لوحاته المشغول عنها بتجليات الحياة اليومية للتحرير القادم للرقة.

شارك الفنانون في المعرض بسويات متفاوتة بينهم، وفي سويات مختلفة حتى مع مسيرتهم الفنية، فالفنان مصطفى السليمان تجلّت ريشته في لوحة الدمار الحلبي التي تعامل معها بمهارة تشكيلية وتكوينية، فالكتل واللون والانسان يتقاسمون فضاء اللوحة المعبرة عن مأساة السوريين التي تعدّ اليوم هي مأساة العصر.

أما بقية لوحاته فهجرت نهجه الرمزي والتشكيلي المعروف به طوال عمله، وعادت برومانسية اللون والأشكال الريفية الرقية والمناظر الطبيعية واللوحات السريعة التي تجبر فنانها على انجازها بأسرع ما يمكن، ربما بسبب ضغط حياة اللجوء وحاجاتها اللامتناهية ومشاغلها الكثيرة، النفسية والجسدية والمادية.

أما الفنان عمر غالب فقد كان الأكثر تدفقاً حتى يكاد أن يكون قد أحضر كل أرشيفه من أجل معرض للرقة في أورفا، كانت لوحاته متباينة الطرق والمعالجات، وكان حائراً في معرضه عمّا يريد أن يعبر عنه، فمن لوحات هادئة ومتمهلة تغيب عنها المأساة السورية بشكلها المباشر، إلى لوحات تجريبية في الأشكال وفي الألوان وتباين الإضاءة والتفنن بالأشكال وإعادة تكوينها من جديد، وكانت أورفا حاضرة في مناظرها ولكن الاهتمام لم يكن يقصدها بقدر ما كان اهتماما عابراً في مدينة يرفض الكثيرون أن يستسلموا لها، ويظلون في المدن التي تحتل أخيلتهم.

ريشة فاطمة الهويدي تتأنى وتحفر في الزمن لرصد معالم امرأة تخبز خبز الصاج وتحاول العبور إلى جسدها لتعيد تشكيله، لكنها تكتفي بالتموجات المعبرة عما في نفس تلك المرأة القروية الصادقة مع نفسها ومع عملها، ولعل فاطمة استلهمت روح الإخلاص من بطلة لوحتها المنهمكة بالعمل إلى حد الغياب عن الموجودات التي حولها.

الفنان زبير الشويخ يمتلك جرأة فنية كبيرة وإرادة ولون يتماشى مع تلك الإرادة، ولكن الوقت والتأمل الطويل بانتظاره لتتجلى موهبته الكامنة، والتي لم تفصح لنا عن مكنوناتها الثمينة.

يذكرنا هذا المعرض الفني بمعارض الرقة قبل أن تحتلها داعش التكفيرية، ويذكرنا بمحاولات فناني الرقة الدؤوبة لكتابة أسمائهم في الحياة التشكيلة السورية في نهاية السبعينات وبدايات الثمانينات، وقد قطعوا أشواطاً كبيرة وهم يسجلون اللوحة الرقية، والفن واللون الفراتي وتجلياتهما التشكيلية على مشهد الفن التشكيلي السوري، ولكن هذه المحاولة الفنية ينقصها التبلور، وتتضاءل إعادة التعبير عن المأساة السورية، وتقديمها للسوريين وللأتراك كرؤى ناضجة ومتفاعلة مع أذواق الجمهور وتأخذه إلى آفاق التعبير الفني العميق عن المأساة السورية.

ورغم ذلك فإن هذه المحاولة الفنية جادة وصادقة في رفض الاستسلام للعدم وللسلبية، ومحاولة لاستعادة قدرات العين وتوسيع الرؤية للجمهور السوري الذي ينتظر المزيد، وكذلك للجمهور التركي الذي ما يزال بانتظار الدفق التشكيلي المعبّر بعمق وبصدق، والذي ينظر إلى الآفاق البعيدة في مجرات النفوس السورية المعذّبة.

لا أقدر على المجيء

نوراي آشار

مواليد قيسرية 1967، درست في جامعة قونيا محاسبة، وتعمل في جامعة حران، أورفا، تمارس الرسم، وكتابة الشعر الذي يغلب عليه الطابع الحر، ولها العديد من النشاطات الفنية والأدبية والقصائد المنشورة.

مثل طير شريد في حقل ألغام
الطريق ضيقة.. الطريق مظلمة
الليل ينهدّ مثل الحياة على أكتافي
لا أقدر على المجيء، الطريق ضيقة ومظلمة
أتيتَ على ذكري، فاشتعلت النار في قلبي
حكة في أنفي، وشرود في عينيّ
ربما كان ذلك من تأثير فطائر السبانخ التي عملتها
فقد عصفت رائحتها في ذهني، وتحسستها أكفّي
هل تعلم، لا أستطيع المجيء، لا تناديني، لا جدوى
الطريق ضيقة.. الطريق مظلمة
أحدهم بالأمس سألني
أين ذاك الفتى..؟!
هل تعلم، لا أستطيع المجيء
هل تعلم، الطريق ضيقة
هل تعلم، الطريق مظلمة
هل تعلم، أصبحت طائراً شريداً

في حقل ألغام قد انتهيت.

Gelemem

Nuray Açar

Serseri bir kuşum mayın tarlasında gezen
Yollar dar yollar karanlık
Gece çökmüş hayat gibi omuzlarıma
Gelemem yollar dar yollar karanlık
Beni anıyorsun ateş bastı sol yanımı
Burnum sızladı gözlerim yine daldı
Belki o ıspanaklı böreğinden yaptın
Kokusu düştü aklıma dilim dilim avuçlarıma
Biliyorsun gelemem çağırma boşuna
Yollar dar yollar karanlık
Biri beni sordu geçende
Nerede o delikanlı
Biliyorlar gelemem
Biliyorlar yollar dar
Biliyorlar yollar karanlık
Biliyorlar serseri bir kuş oldum
Mayın tarlasında yok oldum

قلبي حديقة ورد

علي توموش

ما أجمل قدومك على قلبي المحطم
ذاك الحطام أصبح الآن حديقة ورد
بك تفتحت الزهور في حياتي
ما أجمل قدومك على قلبي الحزين
وابتسامتك تلك
لو أنك فقط كل يوم.. كل يوم تأتي
في كل وقت أراك فيه يغمرني الفرح
مثل اسمك جئت جميلاً
فقط لو أنك لا تذهب
لا تتركنا وتذهب.

Gönül Gülistan

ALİ TUMUŞ

Ne hoş geldin gönül viranemize,
O harabe gülistan oldu şimdi.
Hayatımıza güller açtıran sen,
Ne güzel geldin de buruk yüreğimiz tebessümlendi.
Keşke her gün her gün gelsen,
Her an seni görsem de sevinsem,
Ismin gibi güzel geldin, nolur gitmesen?
Ne olur bizi bırakıp gitme sen!

حوار مع الفنان التشكيلي السوري الفرنسي عنايت عطار

سلاماً إلى الرقة

❖ حوار فرحان مطر

ليس حواراً فنياً بقدر ما هو لقاء صديقين ينتميان لذات الأرض، ويحملان ذات الرؤى والأحلام، وإن كان كل منهما يعبر عنها على طريقته، وفق ما يمتلكه من أدوات تعبيرية فنية.

اللقاء مع الفنان التشكيلي السوري الفرنسي عنايت عطار هنا ليس معنياً بالتأريخ لتجربته وسيرته الفنية، ذلك أن مثل هذا الأمر لن يمنحه كل ما يستحق من الوقت والاستفادة اللازمة بما يتناسب وسعة تلك التجربة الفنية وغناها وتفردها، التي أستطيع اختصارها بكلمة واحدة: «تجربة الفنان التشكيلية، تشبه تماماً تجربته الإنسانية».

عنايت الذي تأسرك لوحاته، وتدهشك ألوانه، هو ذاته الإنسان الذي تأسرك بساطته وطيبته، وتدهشك إنسانيته التي لا تستطيع التفريق فيها بين القول والفعل، بين الواقع والحلم.

مع عنايت عطار ثمة دردشة في بيته، ومرسمه، وفي الطبيعة التي يعشق، وفي الشوارع الممتلئة بالناس الذين لا يستطيع عنايت عطار أن يكون بعيداً عنهم للحظة، كي يستلهم منهم ما يثري تجربته الفنية على الدوام.

عنايت الذي يدمن شرب القهوة في كل الأوقات، ويدخن بشراهة، ويضحك كطفل، ويبكي لكل منظر ظلم لإنسان، تراه يعشق جلوس المقاهي بين الناس الذين يعرف بعضهم، وهم بأغلبهم يعرفونه، لما له من حضور فني كبير في مدينته الفرنسية الجميلة Angers في هذه الجلسات أتركه أحياناً بعض الوقت في شروده، ثم أسأله بغتة: عنايت يا صديقي بماذا تفكر؟!... فيضحك ليخبرني بعفوية أنه كان يتأمل تلك الشقراء التي أمامنا، وهو يفكر كيف ألهمته موضوع لوحة قادمة.

بهذه البساطة يعيش الفنان أقرب ما يكون إلى الزهد، لم تستطع الحضارة الأوروبية عموماً والحياة في فرنسا التي منحته جنسيتها، أن تغير في تلك الحياة البسيطة الزاهدة التي تليق بفنان كبير، أو حتى حكيم.

في كل أحاديثنا المتواصلة على مدى عدة أيام لم تغب الرقة وأهلها والذكريات التي لن يمحوها الزمن من جلساتنا.

سأحاول فيما يلي نقل بعض تلك الرؤى والذكريات عن الرقة وعلاقته الروحية بها، كإنسان، وفنان.

الرقة.. مدينة الأممية الثالثة.. مدينة العشق والجمال والسلام

*** عقدين من الزمن يمثلان ربيع عمرك، قضيتهما في الرقة، عملت خلالهما في التعليم، والفن، واستطعت خلال فترة قصيرة نسبياً أن تكون فيها واحداً من أبنائها النشيطين المعروفين.. ماذا عن تلك الأيام، وتلك التجربة؟!.**

** كنت في تلك الأيام قد أطلقت على الرقة اسم (مدينة الأممية الثالثة)، بعد المشاع، وامتلاك الكل للكل، قبل ظهور الأفكار الاشتراكية لإعادة تقاسم الملكيات بين البشر، والثالثة المقصودة هنا هي الرقة التي عرفتها منذ أول يوم.

سأسمح لنفسي أن أقدم جانب الإحساس على جانب التحليل العقلاني، أو السوسيولوجي، وربما يعود هذا الأمر إلى تكويني الشخصي، بفعل تدريب الملكات الحسية على حساب العقلنة الباردة، وهكذا أحسست بتلك البراءة التي تكتسي السحنات والوجوه في كل من أصادفهم، ثم تبين لي فيما بعد أنني كنت على حق، إثر بناء الصداقات، والعلاقات الواسعة مع الناس في الرقة، حيث لم يسألني أحد منهم: من أين أتيت؟!.. وإن سأل ذلك فلكي يجد صديقاً قديماً يعرفه قبلي من حيث أتيت، وهو هنا في هذا السؤال تراه يبحث عن المشترك الذي سيجمعنا، لا عن الاختلاف.

لقد كانت الرقة في نهضتها، ولا أقول هنا: الحضارية، أو المدنية، لأنها تحصيل حاصل وهي معروفة بماضيها التاريخي والحضاري، ولكن بنياناً، وعمراناً، أو توسعاً كان يغزو المناكب، لتصبح مدينة بكل معاني الحداثة، وأنا أخجل إن قلت: إنني كنت صباً بهذا البناء، لأنني أحببته وسكانها.... الرقة مدينة العشق والجمال والسلام.

*** على ضفاف الفرات ارتسم جزء هام من مخيلتك الفنية نراه بوضوح في لوحاتك التشكيلية، وفي الكثير مما تكتبه، ماذا عن أثر الفرات عليك؟!.**

للمرأة دورها في ارتداء شفافية الفرات

** نعم، لقد تركت تلك الملامح والطبيعة هناك على حد سواء أثراً عميقاً في نفسي، وكان للمرأة دورها في ارتداء شفافية الفرات، وضوء الشمس، وألوان التربة الساخنة، ثم رأيتني أمزج بين طفولتي التي تلاحقني من عفرين بوهج السنابل والقامات، وامتداد المدى على السهول في زرقة نقية ترسي بقوس قزح على عذوبة الفرات، وشفافيته، وهي ما تزال تضيء ذاكرتي بتاريخ المنطقة وحضارتها، وقد ذكر الكثير من النقاد الفرنسيين هذا التأثير في الصحافة الفنية، وأورد ما قاله الشاعر جاك بيير: (إن نساء عنايت عطار لا يمسين على الأرض، بل يخرج منها، فليس ذلك إلا قوافل الحصاد التي تخرج من غبار المدى وسط الحقول).

*** عنايت عطار الفنان التشكيلي السوري الفرنسي دائم الحضور والنجاح في هذا العالم المتحضر (أوروبا) ماذا تقول للفنان التشكيلي ابن الرقة الذي ما زال محاصرا هناك تحت سطوة داعش، أو من عرف الهجرة والمنافي الجديدة؟!.**

** ربما كنت هنا دائم الحضور في الوسط الثقافي الفرنسي، وأستطيع القول إن أغلب أصدقائي يعرفون ثقافة المنطقة وأهلها، والكثيرون منهم كانوا قد زاروا الرقة، وآثارها، أو على الأقل قرؤوا عن حضارة بابل وكنعان وفينيقيا وآشور وآكاد... لم ألتقِ أحداً منهم إلا وبادرني العزاء مبللاً خاطري ببعض الكلام عما تعانيه الرقة اليوم.

لقد مر التتار والمغول، مثلما يمر اليوم هؤلاء المارقون، وهنا أتذكر مقولة للفنان فاتح المدرس، حين زار الرقة، وقد كنت برفقة عبد الغفور الشعيب مدير المركز الثقافي حينها باستقباله، فكانت أول كلمة يقولها وهو ينزل من القطار متلفتاً يمنة ويسرة: (أرأيتم هذه الحجارة؟!...هذه التربة المباركة؟!... هذا الشوك العنيد؟!... إنها أسلحة الدفاع عن نفسها... إنها هي التي طردت الفرنجة أيها الأصدقاء، ولا يستطيع العيش هنا إلا أصحاب هذه الأرض)، فقلت له: إنك تلقي قصيدة، وقد استضفناك لتعرض أعمالك الفنية.

قال لي: (إن رسوماتي بلون هذه الأرض).

*** عن تلك الأيام الجميلة في الرقة، هل لمست يوماً حساسية من نوع ما بين مكونات الناس هناك... شركس.. أرمن.. أكراد... عرب؟!..**

** لا غريب في الرقة مطلقاً، بمعنى أنك إن زرتها في أول يوم، فستكون من أهلها، إذ تجد ملاءمة مباشرة مع أهلها، وفي الرقة لا يرى القادم إليها أنه مضطر للتقوقع، أو العيش ضمن كيتو، وأحياء خاصة، أبداً.

لا غريب في الرقة

من الأمثلة الواقعية أنني في أول يوم من وصولي إليها، قمت بزيارة المركز الثقافي (الطيور على أشكالها تقع)، وقلت في نفسي: لا بد أن أرى هنا العديدين على شاكلتي، نمطاً، وحلماً، واجتهاداً.

وبالمصادفة رأيت جمعاً جميلاً يتحدثون عن ديكور مسرحية اسمها (الطاعون يعسكر في المدينة) للكاتب سامي حمزة، فتدخلت وقلت: أنا جاهز.

تحدثنا طويلاً، وتعارفنا، وكأننا نعرف بعضنا منذ أربعة قرون، ثم ذهبنا إلى مقصف الرشيد، وإلى الآن لم أعرف من هو صاحب تلك الدعوة على العشاء، وهناك ومن خلال الحديث قلت لهم: لقد تأخرت لأنني بضيافة قريب، فضحك الجميع، وقالوا: أنت بضيافتنا يا عنايت.... هذا حدث معي في أول مرة، وكل من يعرف الرقة يعرف أنه حقيقة الناس هناك.

الرقة ستطهر نفسها.. هكذا يقول إحساسي

*** مجلة الحرمل جهد ثقافي لأبناء الرقة، يحاولون من خلاله إثبات حضورهم وثقلهم الثقافي والإبداعي على الرغم من كل ما جرى لأهلهم ومدينتهم، ماذا تقول للحرمل؟!..**

** لقد ساهمت الرقة في الإبداع الفني والأدبي على مستوى سوريا، ولا داعي لذكر الأسماء فهي معروفة تماماً، وأقول كما قال صديقي فاتح المدرس: الرقة ستطهر نفسها، وكما قلت في البداية، هكذا يقول لي إحساسي، الذي لا يكذب علي.

أقول شكرا للحرمل والقائمين عليها حين أتاحوا لي فرصة استعادة ذكرياتي وجزءاً من تاريخي وهويتي الإنسانية والفنية التي عشتها في الرقة، ومن خلال الحرمل أوجه تحياتي للأصدقاء جميعاً، من تبقى منهم في الرقة، ومن هاجر.... سلاماً أيتها الرقة الحبيبة، نحن وإياك على موعد قريب مع الحرية التي تليق بك.

صحيفة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة و رئيس التحرير: بسام البليبل / مدير التحرير: يوسف دعيس
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI: **41** YIL: 2016 (**2**.)
İMTİYAZ SAHİBİ: **ŞÜKRÜ KIRBOĞA** - EDİTÖR: **BASSAM ALBULAIBL**
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 **MOB: 00905316201958**
Facebook.com/AlharmalJournal Twitter.com/AlharmalJournal Alharmal.journal@gmail.com Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa

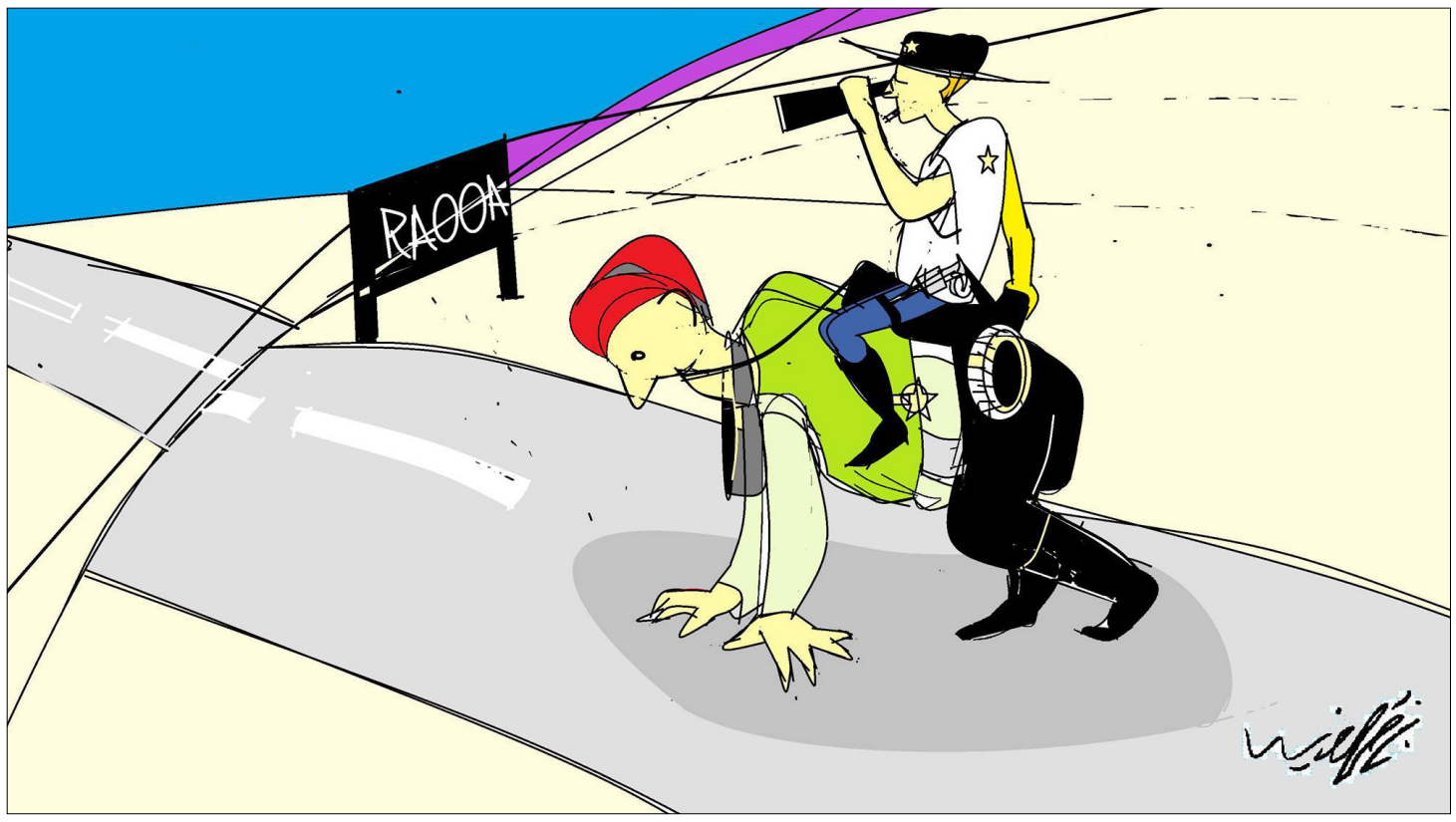

صور من معرض توأمة

احتفالات ضخمة في تركيا في ذكرى فتح القسطنطينية

اسطنبول - أ ف ب

بعد مرور أكثر من 500 عام على فتح القسطنطينية، أقام الأتراك احتفالات ضخمة في الذكرى الـ 563 لهذه المناسبة، ومن المنتظر أن تدوي المدافع مجدداً حول أسوار المدينة القديمة التي أنهى سقوطها حكم البيزنطيين لها.

وجرت الاحتفالات في كل المناطق التركية احتفاء بقيام السلطان محمد الثاني بفتح القسطنطينية في العام 1453، ولذلك لقب بـ«الفاتح». لكن الاحتفالات التي ستجري في إسطنبول، وهو الاسم الذي أطلقه العثمانيون على القسطنطينية بعد سقوطها، ستكون الأكثر إثارة.

وستشارك في هذه الاحتفالات فرق من سلاح الجو التركي مع ألعاب نارية ضخمة، كما ستقوم أوركسترا عسكرية بإحياء حفلة موسيقية، وفق ما جاء على موقع محافظة إسطنبول.

ومن المتوقع أن يحضر نحو مليون زائر الاحتفالات في حي ينيكابي حيث فرضت تدابير أمنية مشددة تخوفاً من أي اعتداءات على غرار تلك التي قام بها عناصر من تنظيم «الدولة الإسلامية» (داعش)

أو من المتمردين الأكراد خلال الأشهر الماضية.

وأفادت «وكالة أنباء الأناضول» نقلاً عن المسؤول في شرطة إسطنبول مصطفى شاليسكان، أن السلطات جندت غواصة وفرقاطة وخمس مروحيات وتسعة آلاف شرطي و40 قناصاً وعشرات الكلاب المدربة لحفظ الأمن في منطقة الاحتفالات.

ومن المقرر أن يشارك الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ورئيس الحكومة بن علي يلدرم في الاحتفالات في إسطنبول. ومنذ وصول حزب «العدالة والتنمية» في العام 2002 إلى السلطة ازدادت مظاهر تمجيد التاريخ العثماني لتركيا.

وألقى أردوغان خطاباً أمام الحشد قال فيه: «أوجه تحية إلى كل عواصمنا الشقيقة من سراييفو إلى باكو»، مضيفاً: «من الآن حتى العام 2023 سنجعل من ورثة، الرجل المريض، قبل 100 عام أحد أكبر عشرة اقتصادات في العالم».

وتعبير «الرجل المريض» استخدمته العواصم الأوروبية للإشارة إلى السلطنة العثمانية ابتداءً من منتصف القرن الـ 19 نظراً لتراجع قوتها.

واعتبر أردوغان أن المشاكل العديدة التي تواجهها تركيا حالياً مثل تجدد المعارك مع المتمردين الأكراد جنوب شرقي البلاد، تعود إلى «الذين لم ينتهوا بعد من تسديد حساباتهم» مع تركيا منذ سقوط القسطنطينية.

وأعلن أردوغان افتتاح الجسر الثالث فوق البوسفور في آخر آب (أغسطس) المقبل، والذي سيحمل اسم السلطان سليم الأول.

تأسيس رابطة نساء دير الزور في أورفا التركية

الحرمل - خاص

تحت شعار لنرسم الطريق معاً يداً بيد نبني معكم حتى زوال الظلمة، عقدت نساء دير الزور المؤتمر التأسيسي لرابطة نساء دير الزور بتاريخ 2016/5/28 في مقر الجمعية التركمانية في أورفا.

وقد افتتح المؤتمر التأسيسي بالوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الثورة السورية، تلاه قصيدة ثورية ألقاها الطفل عبد الرحمن مشوح بين من خلالها حاجة أطفالنا المبدعين والمميزين للعناية والدعم لإظهار مهاراتهم وقدراتهم الرائعة للعلن وتؤدي دورها المطلوب، ثم ألقى عدد من النساء كلمات عبرت عن دوافعهن لتشكيل هذه الرابطة، وضرورة العمل على إنجاح وتطوير الرابطة من خلال الجهد والمثابرة لتحقيق الأهداف المرجوة من تأسيس هذا التجمع المدني، وأهم هذه الأهداف تنظيم الحركة النسائية وتفعيل دور المرأة في المجتمع لبناء سورية المستقبل جنباً إلى جنب مع الرجل، واستعادة صورة المرأة الفاعلة والمؤثرة التي سُلب منها في عهد النظام السوري الغاشم وفي نهاية المؤتمر تمت مناقشة المكاتب الإدارية والمهام التي ستتولاها النساء، إضافة إلى أن يكون الاهتمام الأكبر بالطفل والأسرة وأبناء الشهداء والمعتقلين والمعتقلات وذوي الاحتياجات الخاصة، وتفعيل عمل الرابطة في الداخل السوري ودول الجوار واللجوء لغرس محبة الوطن وتقوية الوشائج الأسرية التي يخشى عليها بعد كل هذا التفكك الذي فرضته مجريات الأحداث السورية خلال الثورة.

زاوية حرة

نعم.. المؤامرة موجودة!

محمد الحاج صالح

نتيجة لنقص المناعة لدى شعوب الشرق العربي منذ الغزو الصليبي والمغولي، كثر ويكثر تفسير الأحداث بدليل نظرية المؤامرة. هل المؤامرة موجودة أم أن الكلام عنها ما هو إلا تعبير عن العجز في تفسير الظواهر التاريخية والسياسية؟

يوفر التاريخ أمثلة كثيرة وعميقة الدلالة على تأصل فكر التآمر، والتفكير بالمؤامرة، وممارسة التآمر كمحرك مهم للسيطرة. خذ مثلاً تآمر «الجمهوريين!» اليونان على يوليوس قيصر وقتله جماعياً. وخذْ مثلاً ما يراه الشيعة من مؤامرة أصلية ضد علي وآل البيت التي تتكرر وتتكرر.

المؤامرة موجودة بلا شك ولكن الغلط ينشأ عند تفسير كل شيء بمؤامرة ما. الصراعات في التاريخ وفي الحاضر وفي المستقبل لها أسباب عديدة وآليات عمل عديدة. والمؤامرة واحدة منها. وغالباً ما يسهل تفسير الأحداث إذا ما أُخذ في الاعتبار العوامل العديدة المؤسسة والمؤثرة في الحدث. وقد تكون المؤامرة أحد هذه العوامل، ويحدث أن تكون أهمها.

سايكس بيكو

اتفاقية سايكس بيكو (نوفمبر -1915مايو1916) هي من أوضح المؤامرات «الكاملة» وذات المفاعيل على ما تلاها من أحداث تاريخية خطيرة. حيث تآمرت دولٌ غربية هي روسيا وبريطانيا وفرنسا على الرجل المريض «السلطنة العثمانية» بداية القرن الماضي وبهدف تقسيم المشرق العربي. فقد اجتمع سراً وزيرا خارجية بريطانيا وفرنسا سايكس وبيكو ورسما خريطة تقاسم للمشرق العربي، التي تغيرت مرات عدة ثم استقرت على الشكل المعروف. وكان من المفترض أن يكون لروسيا دور كبير في المؤامرة أيضاً، ولكن الاضطراب الداخلي الروسي وقيام ثورة أوكتوبر حال دون ذلك، وإلا لكان من الممكن أن تكون استانبول ذاتها من حصة الروس.

بقيت اتفاقية سايكس بيكو سرية بينما يجري تطبيقها على الأرض، إلى أن جرى فضحها من قبل «فلادمير إيليتش لينين» قائد ثورة البلاشفة. أجرى لينين مراسلات عديدة مع أحد قادة الثورة السورية وهو إبراهيم هنانو، ومن المحتمل جداً أن القائد هنانو قد أبلغ هو أيضاً بتفاصيل الاتفاقية المؤامرة.

عالم مع كذب وتعمية

مشهورٌ ومعرفٌ أن عمل المخابرات الخارجية في الدول واتفاقياتها، وأن جزءاً كبيراً من عمل وزارات الخارجية هو سري، مؤمراتي، مخادع، يسعى إلى تنفيذ أهداف بـ«التآمر» أو التعاون مع طرف أو أطراف ضد أطراف أخرى لتحقيق غاية سياسية صغيرة أو كبيرة قد تصل إلى تغييرات ديمغرافية كبيرة بالقوة والخديعة. جزء كبير مما حدث لفلسطين والعراق وسورية الآن يتطابق مع وقائع كهذه. ومثله يحدث في أجزاء أخرى من العالم، أي ليس للمنطقة العربية أو للبلاد الإسلامية خصوصية في هذا. ويعني هذا أن لا تآمر على الإسلام بالخصوص كما يرتاح مسلمون كثر إلى أن يرموا جملة تعفيهم من التفكير والعمل: «الإسلام مستهدف». الواقع أن القوي مالك الأدوات الفعالة يستطيع بيسر أن يتآمر أو يتعاون، لتأتي النتائج لمصلحته في الحالتين. إذْ كان لشغل الغرب ضد الشيوعية وبالعكس، وشغله ضد دول في أمريكا اللاتينية وآسيا أمثلة على أن الإسلام كفكر والدول الإسلامية كأدوات فاعلة، كانا حليفين لفترة غير قصيرة.

اتفاقيات لافروف كيري

يظهر شيئاً فشيئاً أن أمريكا وروسيا وعبر وزيري خارجيتهما وبعد مئة سنة من اتفاقية سايكس بيكو يعملان على تقاسم النفوذ، وعلى شكل استعماري امبريالي جديد في العراق وسورية وربما تركيا والخليج. الشكل التآمري واضح في اتفاقهما بسبب انعدام الشفافية، وبسبب النتائج المترتبة على الاتفاق من فرض نفوذ تدريجي، وقلب موازين القوى والتغيير الديمغرافي لصالح قوى سياسية وأقوامية ضعيفة يجري تقويتها إلى أن تستأسد. إذْ في صلب المؤامرة تنفيذ إرادة المتآمرين، والوصول إلى هدف يُنظر إليه في نقطة البداية أنه صعب وبعيد. سيتضح أن اتفاقيات كيري لافروف لا تقل عن سايكس بيكو من حيث نتائجها والتغيرات الاستراتيجية الكبيرة، وأهمها برأينا إضعاف تأثير العرب السنة في المشرق العربي.

مرة أخرى المؤامرة موجودة وفاعلة وهي إحدى أدوات القوى الأعظم، وهي قوة مضافة إلى قوتها. ولكنها تنقلب إلى الضد عند الأضعف وتصبح أداة تفكير انهزامي، وخصيصاً إذا ما استسلم الأضعف وراح يفسر كل شيء بها، وإذا ما استراح إلى مثل شعار الأغالبة «لا غالب إلا الله» عند الهزيمة، عوضاً أن يكون البشر الفاعلين الواعين هم الغالبون.